مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد 05 العدد03 جوان 2022 من ص: 530ـ563
ر س ع و (ISSN): 2602ـ618X / ر س ع و إ (E-ISSN): 2710ـ8031

التراث الموريسكي المخطوط
بين الواقع والمأمول

The moresque intellectual heritage Between reality and hope

دوبالي خديجة♦

جامعة ابن خلدون تيارت doubali_histoire@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2022/02/15 تاريخ القبول: 2022/05/08 تاريخ النشر: 2022/06/15

الملخص باللغة العربية: دام حكم العرب المسلمين للأندلس ما يقارب الثمانية قرون من الزمن أعطى خلالها الإسلام الذي كان قد أوجد توافقا واندماجا بين حضارتين مختلفتين باستناده على التسامح الديني، وباعتماده على قدراته الهائلة في الإبداع وميله المتميز إلى التجريب والاختبار ثمارا عظيمة، فقد شهدت المنطقة أهم اندماج عرقي بين الشرق والغرب، فكانت الحضارة يومها تشع من حواضرها. وبهذا حققت الأندلس طيلة هذه الفترة جوا من التعايش والاحتكاك بين مختلف شرائح المجتمع الأندلسي مما سمح للإسبان وغيرهم من الاقتباس من هذه الحضارة الراقية، بشكل مباشر وغير مباشر، ليتحقق تواصل حضاري بين عالمين مختلفين، وبذلك اعتبرت الأندلس أحد أهم المعابر الثلاثة التي تمت خلالها عملية التواصل بين الفكر العربي الإسلامي والفكر الأوروبي النصراني.

إلا أن الأوضاع بدأت تأخذ مجرى مغاير تماما لما كانت عليه في سابق عهدها، فقد توالى سقوط المدن والقلاع الأندلسية بيد النصارى الكاثوليك قبل سقوط غرناطة " Granada" بزمن طويل؛ وبعد هذا الحادث – المروع بالنسبة للوعي الإسلامي – زالت السلطة العربية الإسلامية نهائيا عن الأندلس. وطيلة هذه المرحلة وتلك، لم يتوقف المسلمون بوصفهم أقلية دينية ظاهرة أو مستترة داخل النصرانية أجبروا على التظاهر باعتناقها، على إنتاج حضارة عربية إسلامية، في مواجهتهم للحضارة الغربية النصرانية. فقد كان سقوط غرناطة –آخر قلاع المسلمين في إسبانيا- سنة 1492م نذيرا بسقوط صرح الأمة الأندلسية الديني والاجتماعي، وتبدد تراثها الفكري والأدبي.

أمام هذه المستجدات الخطيرة اضطر مسلمو اسبانيا باعتبارهم أقلية دينية واضحة أو متسترة داخل نصرانية يتظاهرون باقتسامها مع أعدائهم، إلى رفع هذا التحدي الذي

♦ المؤلف المرسل

فرض عليهم، والاستجابة للمبدأ الناظم لحضارتهم، الذي هو الدين الإسلامي والمحافظة على ثراتهم المادي واللامادي، كما اضطروا تبعا لذلك إلى اتباع بعض السبل والوسائل للتعبير عن هذا الصراع وتأجيجه ومتابعته. لذلك كان لزاما عليهم البحث عن وسائل وسبل تمكنهم من البقاء دائما في حالة مقاومة وصراع مع قوة اعتبرت نفسها هي المسير والمقرر لمصير هؤلاء؛ ومن بين الاستراتيجيات التي اتبعوها في رفضهم لكل ما هو نصراني المحافظة على مورثهم الثقافي والديني بانتاجهم له بلغة جديدة أطلق عليها مبدعوها اللغة الألخميادية"Aljamiadia".

الكلمات المفتاحية: مسلمو اسبانيا؛ السلطات الاسبانية؛ الصراع الحضاري؛ اللغة الألخميادية؛ الانتاج الفكري؛

Abstract*:* The Muslim Arabs of Andalusia ruled for nearly eight centuries. Islam, which had created a consensus and integration between two different civilizations East and West, civilization radiated from its cities, such as Corduba, Seville, Granada, Toledo and other Andalusian cities. Thus, throughout this period, Andalusia has created an atmosphere of coexistence and friction between different segments of Andalusian society, allowing Spaniards and others to quote from this high-end civilization, directly and indirectly, in order to achieve a civilized link between two different worlds, thus considering the Andalus as one of the three most important passages that took place. During the process of communication between Arab-Islamic thought and European Christian thought.

However, the situation began to take a completely different path from the previous one, as the fall of Andalusian towns and castles followed by Christian Catholics long before the fall of Granada; Throughout this period, Muslims, as a visible or hidden religious minority within Christianity, were forced to pretend to embrace it, to produce an Arab-Islamic civilization, in the face of Western Christian civilization. The fall of Granada, the last Muslim fortress prefigured the fall of the religious and social edifice and dissipated its intellectual and literary heritage.

Faced with these dangerous developments, the Muslims of Spain, or what has been called in the field of historical studies as "moresques" as a clear or disguised religious minority, are obliged to meet this challenge imposed on them, and to respond to the principle of their civilization, which is the Islamic religion and the

preservation of their material and non-material wealth, and therefore had to follow certain means and means of this expression. The Muslims of Spain had to look for ways to always remain in a state of resistance and conflict with a force that considered itself the way and the decision of their destiny; Its creators have the Aljamiado language.

Keywords
Muslims of Spain; Spanish authorities; Civilizational Conflict; Aljamiado; Intellectual Production;

مقدمة:

مثل سقوط الأندلس سنة 1492م منعرجا خطيرا في مصير المسلمين في المنطقة، فقد حاولت السلطات الاسبانية بكل مؤسساتها منذ اللحظة الأولى التي تبعت السقوط أن تسير حربا صليبية ضد كل ما يمثل الإسلام من لغة وعقيدة وعادات وثقافة مستعينة في ذلك بمحاكم التفتيش.

أمام هذه التطورات الخطيرة لم يبق لمسلمي اسبانيا سوى خوض صراع أقحموا فيه اقحاما بالرغم من أنهم حاولوا التعايش مع الوضع الجديد وتقبل الأمر الواقع. فمن بين المؤهلات التي يجب الإلمام بها في هذا المجال الاطلاع على منشأ وأسس ومنطلقات النظرية السيكولوجية وتتبع مختلف التطورات والتنقيحات التي مرت بها خلال مقاربتها لظاهرة الصراع، والتوقف عند أهم الملاحظات والاستنتاجات المسجلة عليها من قبل الباحثين أيضا. لنستطيع بعد ذلك، اتخاذ المسار الذي يرتضيه الموضوع قيد الدراسة. فقد اضطرت الأقلية المسلمة إلى البحث عن سبل ووسائل وميكانيزمات تمكنهم من البقاء في الوطن الأم والمحافظة على مقومات شخصيتهم الإسلامية في آن واحد. ومن بين هذه الاستراتيجيات تدوين تراثهم الفكري بلغة جديدة اصطلح على تسميتها في حقل الدراسات التاريخية باللغة الألخميادية.

نهدف من خلال هذه الورقة البحثية تقديم إطار مقارن لفهم وتحليل الأبعاد الفكرية والسياسية التي أجبرت مسلمي اسبانيا على تدوين تراثهم الفكري باللغة الألخميادية هذا من جهة، ومن جهة أخرى تقديم الحجج العلمية التي تؤكد على أنه موروث اسلامي، ذلك أن منتجي هذا التراث قد وقعوه بوصفه أندلسيا إسلاميا، كما تعرف إليه مستهلكوه، من حيث كونه كذلك. ولا عجب في ذلك، فالواقف عليه كما هو مثبوث في مخطوطات أهله أو فيما نشر منه، يدرك بكل سهولة انصهاره في وحدة إنتسابية إلى الآداب العربية الإسلامية.

بما أن كل بحث يحاول من خلاله الباحث التأسيس لفكرة ينطلق من خلالها حتى تتبلور لتصبح دراسة قائمة بذاتها، فكان لابد له أيضا أن ينطلق من اشكالية تكون الأساس للبحث بحيث اعتمدنا في معالجة موضوعنا هذا على إشكالية عامة تمثلت فيما يلي: هل يعتبر الانتاج الفكري الموريسكي المخطوط موروثا اسلاميا؟ وعليه نطرح بعض الفرضيات إلى أي حد يمكن الحديث أصلا عن وجود فعلي لهذا الانتاج المخطوط، ثم كيف عبر عن ذاك الصراع؟ وكيف واكب تحولاته؟ ثم كيف خضع بدوره إلى تحولات موازية؟ وماهي اسهامات الباحثين في التعريف بهذا الموروث المادي واخراجه إلى النور؟

سيكون هذا البحث وسيلة علمية للاجابة على هذه الاشكالية وعلى الفرضيات المطروحة أعلاه معتمدين فى ذلك على المنهج التاريخى الذي يعتمد على تحليل وتفسير الأحداث الماضية، فيصف عناصرها ويحدد مسبباتها ويسرد نتائجها، مستنبطين عدة نتائج محللة ومدروسة وفق خطوات علمية متسلسلة، بالاستناد على وقائع وتجارب سابقة. وتكمن أهمية هذا المنهج فى تأكيده على العلاقة الوطيدة والدائمة بين الأحداث الماضية وتفاعل آثارها الباقية في الحاضر والمستقبل.

1)- سقوط غرناطة وتداعياته: تعتبر النهاية المأسوية للأمة الإسلامية في الأندلس المفقودة مع سقوط غرناطة آخر معاقل الاسلام[1] هناك فريدة من نوعها قلما نجد لها نظير في التاريخ رغم أن أمما عديدة عرفت نهاية تراجيدية، فالدارس يجد نفسه وهو يتصفح يوميات المسلمين المتبقين في الأندلس بعد السقوط أمام مشهد مروع يصور المعاناة اليومية للمسلمين الداخلين تحت سلطان الاسبان عنوة. فثنائية التحدي كانت قائمة بين طرفين الإسباني والمسلم، فالإسبان ممثلين في السلطة السياسية والكنيسة الكاثوليكية سعتا جاهدة لتنصير ما تبقى من المسلمين بشتى الوسائل ضاربين عرض الحائط كل القيم والمبادئ الإنسانية، والمسلمين[2] أو ما اصطلح على تسميتهم في حقل الدراسات

---

[1] - للاطلاع على تفاصيل أكثر حول المجريات التاريخية التي صاحبت سقوط الأندلس ينظر: مقري بن محمد أحمد شهاب الدين التلمساني- نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب- تح: إحسان عباس، دار صادر- د ط- بيروت- 1408هـ/ 1988م.

[2]- إذا كان "الموريسكيون" خلال القرنين 10-11هـ/16-17م مسلمين ويتحدثون العربية، فإن المجتمع الإسباني كان نصرانيا وأوروبيا ويتحدث اللغة اللاتينية، فدراسة الملف الموريسكي من وجهة النظر هذه، تتركز على هويتهم الإسلامية مضافا إليها عناصر اكتسبوها من المجتمع الإسباني الذي عاشوا معه، فهم بذلك يشكلــون جزءا من "تاريخ الإسلام"، ومن "تاريخ الأندلس". هكذا تم تقديم الموضوع في الكتابات التاريخية الغربية والعربية على حد سواء، فهل يحق لنا أن نسمي أصحاب الفكر الديني الذي سنعنى به بـ "الأندلسيين"، بالرغم من تسمية التاريخ الأوروبي - ومن نحى نحوه- لهم بـ "المورسكيين"؟ بلى والجدير بالذكر في هذا السياق بأن وجهة النظر هذه تخصهم لوحدهم،

الأكاديمية بـ"الموريسكيين"[3] من جهتهم أخذوا يدافعون باستماتة لا نظير لها من أجل المحافظة على دينهم وأرواحهم وسط بيئة معادية.

1-1)- بوادر الغدر والخيانة: بدأت غرناطة تعد أيامها، فتتالت المصائب والمحن على البلاد والعباد على يد أعداء الإسلام الذين أعلنوها حربا دينية إلى أن اضطر آخر ملوك غرناطة بني الأحمر عبد الله الصغير[4] تسليم المدينة إلى الملكين الكاثوليكيان ايزابيلا "Isabella" وفرناندو "Fernando" الذين توجا ملوكا على كل الأندلس الضائعة خاصة وأن زواجهما كان بمثابة الضربة القاضية لآخر معقل إسلامي بالأندلس، فبينما عرف العالم النصراني التكتل والوحدة بالمقابل كان العالم الإسلامي يعيش حالة من الفوضى والتفكك والضياع. فمن الحقائق التاريخية المتعارف عليها أن سنة 1492م كان تاريخ سقوط الأندلس في يد النصارى الإسبان، وليس نهاية للدين الإسلامي الذي ظل معتنقوه يقاومون ويدافعون بشتى الطرق والوسائل من أجل المحافظة على مقوماته وشرائعه، وذلك منذ أول يوم من تسليم غرناطة للملكين.

فعندما نلقي نظرة متفحصة على مجريات الأحداث في المنطقة بعد سقوط غرناطة، نجد تلك الصبغة الدينية الظاهرة لدى المملكة الجديدة، فالقران السياسي بين الملكة إيزابيلا والملك فرناندو دفع بهما إلى توحيد شطري المملكة النصرانية، وإظهارها بصبغة دينية؛ لذلك نجد أن الملكين قد أخذا من البابا الناطق باسم الكنيسة الكاثوليكية صكا

ووفاء لذاكرة شهداء الأمة الأندلسية تفادينا استعمال هذا المصطلح؛ وبحثنا كثيرا لإيجاد بديلا عنه، وانتهى بنا هذا البحث في نهاية المطاف إلى اعتماد وتوظيف عبارة "مسلمي اسبانيا".

[3] -**الموريسكيون**: طرحت بعض الإشكاليات المرتبطة بمفهوم "الموريسكي، من حيث كونه شخصية ثقافية وتاريخية، فقد عبرت عما يمكن أن نسميه بـ "الظاهرة الموركية" التي رمزت في مرحلة من مراحل تاريخ إسبانيا عن مجموعة بشرية عاشت تحت وطأة اضطهاد السلطات الإسبانية، فالمصطلح يفيد بذلك حسب حمولته في اللغة والوجدان الإسبانيين: "النصارى من أصل إسلامي"، و"النصارى الجدد" أو النصارى الصغار". كما يفيد كذلك معنى الإسبانيين، الذين رجعوا إلى نصرانيتهم بعدما تخلوا عن الإسلام قهرا . ظاهريا فقط . ينظر: محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع، ط:4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987م.

[4] - **أبو عبد الله:** الملقب في المصادر الاسبانية بـ "باوديل Baobdel "كان ضعيف الرأي، كثير التردد، عرف بين الناس بـ "الشِّقِيتو" أي الشقي، اتهم بخيانة قومه ومحالفة أعدائه. ينظر: ستانلي لين بول، قصة العرب في اسبانيا، تر: علي جارم بك، د ط، د د ن، مصر، د س ط، ص:146. آل إليه الملك بعدما فشل والده أبو الحسن في مواجهته، مما أدى بهذا الأخير إلى الاستقلال بمالقة وضواحيها. بنظر : مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار انقضاء دولة بني نصر، تح: مؤنس حسين، ط:1، مطابع الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1991م، ص ص : 85، 86.

على بياض لتنفيذ سياستهما الغاشمة، لتكون تتويجا لانتصار النصرانية على الإسلام – على حد زعمهم-. وبهذا أصبح الوجود العربي الإسلامي بعد سبعمائة سنة من الحضارة مهددا بالاندثار والإفناء، سواء للمسلمين أنفسهم أو لتراثهم.

إذ تعتبر الحملة التي بدأها الملكان ايزابيلا وفرناندو واستمرت بعدهما عشرين عاما اندثر خلالها معظم التراث البشرى الحضاري الذى كان قد أعطى للغـرب فـكر التنوير والبـعث الحضاري المسمى بـ "Renaissance". فقد تعهد الملكان بالقضاء على كل معالم الدين الإسلامي، وورثا هذه السياسية لكارلوس الخامس"Carlos V " الذي بالرغم من كل الضغوط الخارجية التي كان يواجهها– العثمانيين[5]، الحركة البروتسنتية[6]، والفرنسيين، إلا أنه استمر في تطبيق سياسة التنصير القسري ومنع ممارسة العبادات وكل ما له صلة بالإسلام[7]، معتقدا بأن هذه الطريقة ستمكنه من القضاء على الوجود الإسلامي وبالتالي تحقيق حلم الملكين إيزابيلا وفرناندو بتوحيد اسبانيا دينيا.

ثم كان عهد فيليب الثاني" Philip II " الذي واصل مسيرة أسلافه، فقد حاول بكل الوسائل والسبل القضاء على الإسلام في اسبانيا إلا أنه فشل بدوره في تحقيق أي تقدم ملحوظ، خاصة بعدما اندلعت على عهده أخطر حركة جهاد إسلامي مند سقوط غرناطة سنة 1492م، هذا ما أجبر وريثه فيليب الثالث"Philip III " إلى تطبيق مشروع طالما راود أذهان الساسة ورجال الكنيسة ألا وهو طرد كل مسلمين[8] كنتيجة لليأس الذي انتاب كل القائمين على تسيير شؤون البلاد. خلال كـل هذه المراحل الحـاسمة من تـاريخ اسبـانيا الكاثوليكية في حربها ضد الإسـلام، مارست السلطات الاسبانية كل أنواع

---

[5]- شكلت الخلافة العثمانية شوكة في خاصرة الإمبراطورية الاسبانية بنواياها التوسعية نحو وسط أوروبا. للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر: عبد الجليل التميمي، الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني، ج:1، د ط، د د ن، تونس، 1984م.

[6] أخذ كارلوس يدعم نشاط محاكم التفتيش في هولندا للقضاء على البروتستانت، في الفترة الممتدة ما بين سنة 1523م و1525م، اعتبارا أن هذه المحاكم كانت امتدادا طبيعيا لسلطته. ينظر: نور الدين حاطوم، تاريخ النهضة الأوروبية، د ط، دار الفكر الحديث، لبنان، 1968م، ص: 59.

[7] - Henri Lapeyre, géographie de l'Espagne morisque, S.E.V.P.E.N, Paris , 1959, P: 120.

[8]- للاطلاع على تفاصيل أكثر حول مشروع طرد مسلمي اسبانيا ينظر: براتشينا دون باسكوال بورونا، الموريسكيون الإسبان ووقائع طردهم، ج:1، تر: كنزة الفالي، ط:1، مركز العمودي للترجمة ونشر التراث المخطوط، د ب ن، 1433هـ/2012م.

الاضطهاد المعنوي والفكري والجسدي الذي كانت آلة تنفيذه محاكم التفتيش[9]، هذه الأخيرة كانت الوسيلة التنفيذية لتطبيق مجموعة من القرارات التي صدرت على شكل مراسيم نلخصها فيما يلي:

- ✓ حرق التراث العربي الإسلامي بما فيها مصاحف ووكتب فقهية وكل ما تعلق بأمور الدين الاسلامي الحنيف بشكل علني واهانتها بكل طريقة في ساحة الرملة على يد مطران طليطلة " Toledo "المتعصب الكاردنيال" Cardina"[10] خمنيس دي سيسنيروس " François jenenes "(1436-1517م). (11)
- ✓ تحويل كل المساجد إلى كنائس.
- ✓ زج في السجن كل الفقهاء والعلماء الذين فضلوا البقاء في الأندلس بعد السقوط[12].
- ✓ تنصير المسلمين قهرا.
- ✓ منع كل أنواع ممارسة لشريعة من الشعائر الدينية كالصوم والصلاة والغسل .
- ✓ منع تداول اللغة العربية مخاطبة وكتابة وتأليفا.

---

[9] - **محاكم التفتيش**:أصل التسمية هو "Inquisitio"، من كلمة "Inquiry" التي تعني: تحقيق واستفسار وبحث. كلفت هذه اللجان بالتحقيق مع النصارى المتهمين لاستبيان حقيقة موقفهم من النصرانية الكاثوليكية. ينظر: محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص: 19. وقد اختلف استعمال تسمية هذه المحاكم من مرجع إلى آخر خاصة العربية منها التي قامت بترجمة التسمية من اللغة الإسبانية، فهناك من اختصر نعتها بمحاكم التفتيش، وهناك من أطلق عليها " ديوان التحقيق". ينظر: محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص: 19.

[10] - **كاردينال:** هو المساعد الأول للبابا. وتطلق هذه التسمية على الكرادلة في مناصبهم. ينظر: أبو غزالة جان بول، موسوعة الأديان المسيرة، د ط، د د ن، د س ن، ص:412.

[11] - **خمينس دي سيسنيروس:** ولد في قشتالة سنة 1436م. عين رئيس أساقفة طليطلة سنة 1496م، ثم بعث إلى غرناطة سنة 1499م. للاطلاع على تفاصيل أكثر حول هذه الشخصية ينظر:

Don Francisco Javier Simomet- El cardénalXimenexde Cisneros- y Los manuscritosabàbigo- Granadinos, Imprenta de la lealtad à ocargo de J. G. Garrido, Grannada- 1885- P : 6.

[12] - للاطلاع على تفاصيل أكثر ينظر: محمد حسن العيد روس، تاريخ العرب الحديث، د ط، دار الكتاب الحديث، الكويت، 2001م، ص: 57.

- ✓ منع كل أنواع الاحتفالات سواء الدينية أو الشعبية على الطريقة الاسلامية.

2-2)- آليات ووسائل المقاومة الاسلامية: اضطر مسلمو إسبانيا باعتبارهم أقلية دينية واضحة أو متسترة داخل نصرانية يتظاهرون باقتسامها مع أعدائهم، إلى رفع هذا التحدي الذي فرض عليهم، والاستجابة للمبدأ الناظم لحضارتهم. فقد كان لزاما عليهم البحث عن وسائل وسبل تمكنهم من البقاء دائما في حالة مقاومة مع قوة اعتبرت نفسها هي المسير والمقرر لمصير هؤلاء؛ كما هو معروف أن لكل قوة اجتماعية، لابد لها من التعبير السياسي عن نفسها، ولا بد لها من استراتيجية شاملة تناسب حجم مصالحها، سواء في مجالها الداخلي أو الخارجي، هذا ما يتطلب الحضور الدائم في الزمان والمكان؛ هذه الاستراتيجية هي التي سوف تكشف، وتعكس المراحل الأكثر أهمية في حياة هذه القوة، مثل حركة التحولات الهائلة التي تؤشر على الانتقال من عصر إلى عصر، ومن حضارة إلى أخرى، إنها المرآة التي يرى فيها الناس أنفسهم، ويقرؤون أفكارهم وطموحاتهم؛ ويحاولون من خلالها ايصال رسالة إلى محيطهم الداخلي والخارجي معا.

ومن بين الاستراتيجيات التي اتبعوها في رفضهم لكل ما هو نصراني اتباع أسلوب التقية[13]. فقدحاول مسلمو اسبانيا خلال هذا الاستشهاد المحزن، الذي فرض عليهم الاستبقاء على دينهم وتراثهم، فكانوا بالرغم من دخولهم في النصرانية متعلقين سرا بالإسلام، فأدوا شعائر الإسلام خفية، وحافظوا على لغتهم العربية، فالصراع[14] الذي كان دائرا بين الطرفين - النصراني والإسلامي - لم يكن لمعتنقي هذا الأخير مواجهة هذا الموقف بصورة مباشرة لما كان يجيش في صدور هؤلاء من كراهية. إذن العزلة والسرية تسمحان لهم بذلك دون مواجهة مؤذية وغير محتملة العواقب. وهذا هو حال الكراهيات العريقة طوال القرون الماضية التي ما كان لها أن تنتعش لولا عزلة الطوائف والجماعات،

---

[13] - **التقية:** أصل هذه الكلمة من وقى، "ووقيت الشيئ، بمعنى صنعه وستره، واتقيت الشيئ وتقيته وأتقيته تقي وتقاء: حذرته" ينظر: ابن منظور بن مكوم أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، مج:2، ط:2 ، دار الصادر، بيروت1384هـ/1992م، ص ص: 401، 402.

[14] - يعبر الصراع في مفهومه عن موقف له سماته أو شروطه المحددة: فهو بداية يفترض تناقض المصالح أو القيم بين طرفين أو أكثر، وهو ثانيا يشترك إدراك أطراف الموقف ووعيها بهذا التناقض، ثم هو ثالثا يتطلب توافر أو تحقق الرغبة من جانب طرف (أو الأطراف) في تبنى موقف لا يتفق بالضرورة مع رغبات الطرف الآخر، أو (الأطراف الأخرى)، بل إن هذا الموقف قد يتصادم مع باقي هذه المواقف. ينظر: منير محمود بدوى، مفهوم الصراع : دراسة فى الأصول النظرية للأسباب والأنواع، مجلة دراسات مستقبلية، مركز دراسات المستقبل، مصر، جامعة أسيوط، ع:3- يوليو 1997م، ص: 38.

وسيـــاقات التواصل الخصوصية المغلقــة. وحين انتهت العــزلة وانفتحت حــدود الطوائف على «مجال عام» مشترك، أصبحت هذه الكراهيات تواجه مصيرا صعبا.

فقد أصبحت المجاهرة علنا بكراهية مسلمي اسبانيا المستفزة لكل ما هو نصراني مهمة شاقة، ومن يقدم على ذلك، فعليه أن يتحمل عواقب ذلك وتبعاته، لسبب مهم، يكمن في عدم تكافؤ القوتين على كل المستويات؛ من هذا المنطلق اضطر مسلمو اسبانيا إلى تداولها بصورة سرية وفي نطاق ضيق من الأقارب والأصدقاء الموثوقين[15]، وإذا ما بلغ الخوف مبلغه في النفوس عند أحد من هؤلاء فسوف يعمد إلى بث هذه الكراهيات، بسرية تامة. فقد حصل تحول لا يمكن إنكاره في هذا السياق، صحيح أن هذه الكراهيات التاريخية جرى إنتاجها وتداولها في سياقات تواصلية مغلقة وسرية، إلا أن سريتها القديمة إنما فرضتها ظروف خارجية اتصلت بالعزلة وبسياقات التواصل القديمة التي ما كان يمكن أن تكون عمومية ومفتوحة في تلك اللحظة التاريخية.

فقد فرضت هذه الظروف على المسلمين في اسبانيا أن يعيشوا حياة مزدوجة مشطورة إلى نصفين: حياة حقيقية وصادقة في البيت وفي السر، وحياة مزيفة ومن باب التظاهر في العلن وأمام الناس. ويطلق الضعفاء المغلوبون على أمرهم اسم «التقية» على هذا النوع من الحياة المزدوجة؛ وهذا هو أصل "التقية" التي انتعش الحديث عنها في الجدل الفقهي والكلامي القديم بين المذاهب الإسلامية، والتي قد تنتعش لدى أية جماعة ضعيفة ومهددة، ومن اختار البقاء منهم اضطر إلى التكتم على دينه في السر واكتفى بالتظاهر علنا باعتناق الدين الجديد، فقد اغتسلوا وتوضأوا وصلوا وصاموا[16]، كما استطاع البعض منهم أداء فريضة الحج[17] التي كانت من العبادات المستحيلة في ظل ملاحقات ومتابعات عمال محاكم التفتيش[18].

فيما قرر فريق آخر من مسلمي اسبانيا عدم الركون والاستسلام للأمر الواقع، فلا الهروب من الوطن الضائع ولا الهروب داخله سوف يكون الحل في نظر هؤلاء؛ إذ لا يمنع

---

[15]- كان لمسلمي اسبانيا تنظيما سريا مكون من مجموعات تسمى الواحدة منها " جماعة" لها فقيه يقوم مقام الامام والمعلم والمرشد والقاضي بين جماعته. ينظر: منتصر علي الكتاني، انبعاث الإسلام في الأندلس، ط: 1، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد، مجمع البحوث الإسلامية، 1313هـ/1992م، ص:197.

[16] - للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر:

Explusion Justificada de los Mariscos Espagnoles, Capitulo 2, Parte2

[17] - للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر:

Fournet Jaqueline, Les moresques Araconais et l'inquisition de Sarracosse (1540 _ 1620)- Montepellier, 1980

[18] - للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر: عنان محمد عبد الله، المرجع السابق.

أنه يوجد من بين أبناء الجماعات الضعيفة والمهددة من يمتلك من شدة البأس وقوة التحمل ما يجعله قادر على المواجهة حتى الموت، والمجاهرة علنا، وبكل جرأة، عن معتقداته وخصوصيته وحتى عن كراهيته تجاه الأقوياء. إلا أن الغالبية العظمى من الناس لا تمتلك مثل هذه الجرأة، ولذا تراهم يضطرون إلى المداراة والمصانعة والمسايرة والتظاهر في العلن بشيء، وفي السر والخفاء بشيء آخر. وبتعبير آخر، تراهم مضطرين إلى الالتفات إلى الآخرين وأخذ قوتهم بعين الاعتبار.

على هذا الأساس فر عدد كبير من المسلمين الذين رفضوا التنصير إلى الجبال المحيطة بغرناطة محتمين في مغاورها وشعابها الوعرة، وأقاموا فيها لفترات، وأنشأوا هناك قرى عربية مسلمة، ومن هناك أخذوا ينظمون حركات مقاومة إسلامية مسلحة، زعزعت أمن واستقرار إسبانيا، التي كانت تعد من بين أعظم القوى الدولية آنذاك. فقد خاضت مجموعات كثيرة ممن فضلوا البقاء في اسبانيا عدة معارك مع قوى الظلم والاستبداد بداية بانتفاضة البيازين التي اندلعت سنة1499م[19]، فحرب البشارات الأولى سنة 1500م[20]، وصولا إلى حرب غرناطة الكبرى الممتدة من سنة 1567 وإلى غاية سنة1569م[21] واستمرت المقاومة المسلحة إلى غاية سنة 1611م[22] أي بعد صدور قرار الطرد النهائي للمسلمين من إسبانيا[23]. فالبرغم من أن هذه الحركات الجهادية لم تحقق الهدف الرئيس وهو استرداد الأندلس الضائعة من أيدي الإسبان، إلا أنها أثبتت للتاريخ مدى صلابة وصمود هذه الجماعة المسلمة.

---

[19]- للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر: ذنون عبد الواحد طه- حركة المقاومة العربية الإسلامية بعد سقوط غرناطة- ط:1- دار المدار الإسلامي- بيروت- 2004م- ص: 21.

[20]-حومد أسعد، محنة العرب في الأندلس، ط:1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1400هـ/1980م، ص: 196.

[21]- للاطلاع على تفاصيل أكثر حول هذه المقاومة ينظر:

Marmol Carvajal, Historia Rebellon y Castigo de los moriscos del rieno de de Crenada, Madrid, 1946.

[22] - Bronat y Barrachina, Los moriscos Espagnoles y su expulsion, Valencia, 1901, P: 241.

[23]- تشكل تفاصيل عملية الطرد الجماعي التي تمت سنة 1018هـ/1609م على يد ملك فيليب الثالث " Flipe III" بتحريض من المؤسسات الدينية والسياسية حلقة جديدة ومكملة لمسلسل الإقصاء الديني والاجتماعي والحضاري الذي مارسته السلطة والكنيسة يومئذ بكل قسوة وظلم تجاه الجماعة المسلمة. فأي دراسة حول موضوع طرد مسلمي اسبانيا لا بد أن تقودنا سريعا إلى الاقتناع بالأبعاد التي آلت إليها قضيتهم كقضية تاريخية، والحقيقة أن ماضي اسبانيا ومستقبلها يتشابكان بطريقة معقدة مع الصراعات والمواقف الايديولوجية التي تركت بصماتها على القرن 10هـ/ 11م.

3)– اللغة الألخميادية وسيلة مقاومة وابداع: يعتبر التراث الفكري الذي خلفه مسلمو اسبانيا مجالا واسعا للدراسات المعاصرة، وما أبهر المختصين في هذا المجال هي تلك القدرة التي تمتع بها هؤلاء في استعمالهم لغة ذات ثقافة مزدوجة خلدت الذاكرة الجماعية لهذه الأمة الشهيدة في زمن الاضطهاد والإرهاب الديني والفكري، وعبرت عن الشتات الذي عانوا منه، كما ترجمت المستوى الثقافي الذي بقي من الثقافة الأندلسية

التي بدأ ينطفئ نورها بسقوط غرناطة سنة1492م. فقد ترك مسلمو إسبانيا ضمن سجلهم النثري، نتاجا فكريا، من خلاله حاولوا اثبات اصرارهم على تمحورهم حول ذاتهم الخاصة وتقوقعهم فيها؛ تشبثا منهم بهويتهم المهددة. فقد استجاب هذا النتاج في أصله إلى هذه الاستراتيجية التي أملتها عليه سياقات وجوده التاريخية، المتميزة باضطهاد السلطات الدينية والسياسية الإسبانية له ولأهله، ومراهنتها على اجتثاثهم عن هويتهم واستيعابهم في هويتها والقضاء المبرم عليهم. لذلك، حفل السجل المذكور بعدد هائل من التآليف التي عملت على مواجهة هذه السلطات لإنقاذ تلك الهوية والمحافظة عليها.

ويكفي في البداية للاستدلال على هذا الأمر، التنبيه على أن منتجي هذا التراث قد وقعوه بوصفه أندلسيا إسلاميا، كما تعرف إليه مستهلكوه، من حيث كونه كذلك. ولا عجب في ذلك، فالواقف عليه كما هو مثبوث في مخطوطات أهله أو فيما نشر منه، يدرك بكل سهولة انصهاره في وحدة إنتسابية إلى الآداب العربية الإسلامية، بالرغم من اضطرار أصحابها إلى إنتاجه واستهلاكه في غالب الأحوال بغير اللغة العربية. فما ميز هذا الانتاج الفكري أنه دون بلغة جديدة اصطلح عليها في حقل الدراسات الأكاديمية باللغة الألخميادية، هذه الأخيرة كانت وسيلة فعالة للحفاظ على موروثهم الثقافي هذا من جهة، ومن جهة أخرى وسيلة مقاومة ضد كل ما هو نصراني كاثوليكي.

3-1)-التعريف بالمخطوطات الألخميادية لغويا وتاريخيا: يخطئ من يتحدث عن مسلمي إسبانيا بعد سقوط غرناطة على أساس أنهم كيان واحد لهم ملامح واحدة. إن من يدرس تاريخ الأندلس في الفترة التي سبقت سقوط غرناطة يدرك أن المسلمين انتشروا في مناطق مختلفة تحت ظروف مختلفة من حيث مستوى استيعاب اللغة العربية. صحيح أنه لم يكن هناك حظر للغة العربية قبل سقوط غرناطة، لكن الصحيح أيضا أن ثقافة الأغلبية تؤثر كثيرا على ثقافة الأقلية. وبموجب المراسيم التي كانت تحرم استعمال اللغة العربية[24]، والقضاء على كل الموروث الفكري بحرقه[25]، أخذت هذه

[24]منعت السلطات الاسبانية استعمال اللغة العربية بهدف دمج مسلمي اسبانيا ضمن المجتمع النصراني. ينظر: طارق محمد خضر، علاقات الموريسكيين بالأراضي العربية المكرمة، بحث نشر ضمن أعمال السجل العلمي للندوة الموسومة بـ: الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، قس:2،

الأخيرة تتلاشى تدريجيا في الحياة اليومية ثم بين أوساط المؤلفين، وهنا كانت اللغة الإسبانية هي البديل المنطقي للعربية. لكن المؤلفين الذين ألفوا هذا الانتاج باللغة الإسبانية اختاروا أن يكتبوها بحروف عربية[26]. هنا تختلف آراء الباحثين عند تبرير ما فعله هؤلاء المؤلفين، فمنهم من يقول إن المؤلفات كانت ذات موضوعات إسلامية مقدسة، ومن ثم كان لابد أن تكتب بلغة عربية، ومنهم من يقول أن السبب يعود إلى الرغبة في السرية لتفادى ملاحقة محاكم التفتيش. لكن هذا الرأي لن يصمد كثيرا أمام النقد العلمي.

من ناحية أخرى فإن النصوص الألخميادية المعثورة في انتاجهم المخطوط هي نصوص مترجمة عن أصول عربية بالتأكيد، وإذا كان المترجم يضع نصب عينيه دائما متلقى النص في صورته الجديدة، فإنه بإمكاننا أن نقول بأن مجموع القراء المسلمين كانوا يستخدمون الحروف العربية، حفاظا على هويتهم. لهذا علينا أن نضع في اعتبارنا عند قراءة النصوص التي تعرضها هذه المخطوطات أن الحياة الثقافية لمسلمي الأندلس كانت في تدهور مستمر لأسباب بديهية، ولا يجب أن يظن أحد أن المسلم في إسبانيا كان يستطيع أن يضع كتابا في الفقه. وعليه فإن النصوص الواردة في هذا الانتاج المخطوط ما هي إلا مجرد ترجمات لنصوص عربية كتبت في "دار الإسلام."

وقبل التطرق لشرح هذا المصطلح يجب التنويه إلى أنه لم يرد في المخطوطات التي ألفها مسلمو اسبانيا مصطلح "الألخميادو"، أو "الألخميادية" الذي هو يعادل مصطلح "الأعجمية" في اللغة العربية؛ وإنما ورد استعمال مصطلح "الأعجمية"، مثالا على ذلك نذكر ما ورد نصه في المخطوط الذي كتبه إبراهيم بن أحمد غانم الأندلسي[27]:

(الموريسكيون، الكتابات، الاستشراقية، الجغرافية والرحالات)- مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ط:1، رياض، د د ن، 1417هـ/1996م، ص: 32. فقد بادرت السلطات الاسبانية سنة 1495م، إلى تحريم التخاطب باللغة العربية باعتبارها المانع الوحيد لإتباع الدين النصراني كما اقتنعت الكنيسة الكاثوليكية أن تداول اللغة العربية في اسبانيا يشكل خطرا كبيرا على النصرانية. ينظر:

Bronat y Barrachina, Los moriscos Espagnoles y su expulsion, Valencia, 1901, P : 652.

[25] -Don Francisco Javier Simomet, El cardénal Ximenex de Cisneros, y Los manuscritos abàbigo Granadinos, Imprenta de la lealtad à ocargo de J. G. Garrido, Grannada, 1885. PP: 6,8.

[26]- للاطلاع على نموذج من هذه المخطوطات ينظر الملحق رقم:1.

[27]- بن غانم بن أحمد ابراهيم بن أحمد ابراهيم بن زكريا بن محمد، العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع، مخطوط رقم: 1252، الجزائر، المكتبة الوطنية .الحامة .قسم المخطوطات، ورقة:1.

"**كتب بالأعجمية وترجمه له بالعربية ترجمان سلاطين مراكش أحمد بن قاسم بن أحمد ابن الفقيه قاسم ابن الشيخ الحجري الأندلسي**" كما يظهر استعمال المصطلح نفسه في مواقع عدة من المخطوط نفسه. وقد ورد مصطلح "الأعجمية" في بعض الآيات من القرآن الكريم نذكر على سبيل المثال قوله سبحانه عز وجل في محكم تنزيله: { وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ }[28].

وينبغي الانتباه هنا إلى أن كلمة (أعجمي) من «عجمة» وتعني عدم الفصاحة والإبهام في الكلام، وتطلق «عجم» على غير العرب لأن العرب لا يفهمون كلامهم بوضوح، وتطلق «أعجم» على من لا يجيد الحديث والكلام سواء كان عربيا أو غير عربي. فالأعجمية إذن هي مؤنث أعجمي وعليه فإن كلمتي أعجمية وعربية كلمتان عربيتان مختلفتان ومتعارضتان، من وجهة نظر المسلمين الذين يحدقون العربية فإنهم يتحدثون العربية وغيرهم يتحدث الأعجمية، أما من وجهة نظر النصارى الإسبان فإن المسلمين يتحدثون العربية غير المفهومة ويكتبون بلغة أعجمية مختلفة عن اللغة الرومانسية "Romance"[29].

على ضوء هذا الإيضاح يمكن أن نفهم لماذا كانت الأعجمية شيئا ايجابيا عند مسلمي اسبانيا الذين تركوا هذا التراث للتعريف بهم. فاللغة الألخميادية هي لغة اسبانية أو برتغالية أو قشتالية أو أرغونية أو كاطلونية كتبت بحروف عربية، وتاريخيا هي الوعاء اللغوي الذي احتوى آخر ما ابتكره مسلمو اسبانيا من آداب وتعرف اليوم في الاسبانية أي اللغة الاعجمية. وبهذا اعتمدت هذه اللغة الجديدة على الخط العربي بالاعتماد على اللغة الألخميادية الرومانسية أي العامية اللاتينية "Latin"[30] والسبب في هذا النوع من

---

[28]- سورة النحل، الآية رقم:103.

[29]-- **اللغة الرومانسية:**هي مجموعة من لغات تطورت عن اللاتينية وتستعمل الآن في الأماكن التي كانت من قبل جزءا من الإمبراطورية الرومانية. وتشمل كل من اللغات الآتية: الفرنسية، الإيطالية، البرتغالية، والإسبانية. ومن بين اللغات الرومانسية الأخرى أيضا نذكر القطالونية المستخدمة في شمال شرقي إسبانيا، والبروفانسية المستخدمة في جنوب شرقي فرنسا. ينظر:

Boronat y BarrachinaPascual, Op.Cit, P : 652.

[30]– كانت اللاتينية، اللغة الرسمية للإمبراطورية الرومانية. وتأتي كلمة رومانس من الكلمة اللاتينية التي تشير إلى المتحدثين باللاتينية، أو الذين يتحدثون بالطريقة الرومانية. وكان هؤلاء يتحدثون بإحدى طريقتين: إما اللاتينية الفصيحة وإما اللاتينية المحكية. فكانت الطبقات المتعلمة تتحدث باللاتينية الفصيحة، بينما يتحدث عامة الناس العامية، وتطورت اللغات الرومانسية عن اللاتينية المحكية المُستخدمة في بعض البلدان الأوروبية المهزومة التي أصبحت مقاطعات رومانية. واقْتَبَسَت هذه اللغة اللاتينية المحكية كلماتٍ وبعض قواعد النطق من لغات البلدان المهزومة للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر: ادوارد سائبيدر، المخطوطات الأعجمية، بحث نشر ضمن كتاب

الابتكار أن مثل هذه اللغة يسهل تداولها بين مختلف الجماعات المسلمة المنتشرة بكل من أراغون وقطالونيا وغيرها من المناطق التي تنتشر بها العامية اللاتينية.

إذن نحن هنا أمام أدب هجين تمتزج فيه العربية والإسبانية في شتى المستويات بشكل لا نظن أنه عرف قبل هذا بين اللغة العربية ولغات أخرى، وبالتالي تمخض عن هذا المزيج نتاج معبر أيما تعبير وممثل أيما تمثيل لكيان أصحابه ولهويتهم الثقافية. فمع هذا الأدب نجد أنفسنا أمام كتابات إسبانية اللغة وعربية الخط تتخللها مصطلحات عربية إسلامية وتراكيب إسبانية معربة، والكل محفوف بغطاء صوتي يصعب نعته بالعربي أو بالإسباني وبهذا اقتضت حاجة المتأخرين من مسلمي اسبانيا إلى التمسك بأهداب اللغة العربية عن طريق ابتكارهم لهذه اللغة الجديدة، التي كان قوامها الصوتي رومانسي وحروفها عربية متأثرة شأنها شأن كل عامية بالمصطلحات الإقليمية؛ فإن ما اصطلح على تسميته بـ "الأدب الأعجمي الموركسي" هو عبارة عن مجموعة مخطوطات عثر عليها صدفة في أكثر من مناسبة بعد إخفائها قديما في تجاويف جدران المنازل وبين السقوف وفي المغارات وكذا في مخابئ أخرى.

أما عن تاريخ ظهورها، فقد انتشرت اللغة الأعجمية بين مسلمي مملكتي أراغون" Aragon" وقشتالة "Castile " في القرن 8هـ/14م ، واندثرت خلال القرن 12هـ/18م، فكان عمرها بذلك يساوي حوالي 400 سنة تقريبا. وقد ظل هذا الأدب مجهولا خافيا لأن أصحابه طمروه بطرق تجعله خافيا عن الأعين[31]، ورغم اكتشافه في العام 1884 إلا أنه ظل أدبا مغلقا على المطلعين عليه لأنهم لم يفهموا طريقة الكتابة التي رسمت به تلك المخطوطات. لكن الملفت للانتباه أن معظم الباحثين إن لم نقل جلهم يربطون ظهور نصوص الكتابات الألخميادية بفترة القرن 10هـ/16م ولنا أن نتساءل عن مميزات هذا القرن في اسبانيا النصرانية؟ والجواب هو وجود مجموعتين مختلفتين على المستويين الديني والاجتماعي، مسلمو اسبانيا الذين شكلوا مجموعة مهمشة لأسباب تاريخية وحضارية. وأخرى متسلطة ومنتصرة شكلت القوة الضاربة في اسبانيا ضد كل ما هو غير نصراني كاثوليكي.

فلم يكتشف هذا الإنتاج الفكري إلا بعد وقت طويل من عملية إجلاء المسلمين عن إسبانيا التي جرت عام 1609؛ إذ شهد عام 1728م ظهور العديد من المخطوطات التي كانت مخبأة داخل عمود في بيت من بيوت ريكلا (Ricla)؛ كما اكتشفت سنة 1884م

جماعي موسوم بـ: الثراث الموريسكي المخطوط، تر تع:محمد محمد عبد السميع، مكتبة غريب طوس، مركز المخطوطات، الاسكندرية مصر، 2015م، ص:92.

[31]- ادوارد سائبيدر، المخطوطات الأعجمية، الثراث الموريسكي، (المرجع السابق)، ص:97.

مجموعة أساسية من المخطوطات الألخميادية كانت مخبأة داخل أرضية مزيفة في بيت مهدم في ألموناسيد دي لاسييرا (Almonacid de la Sierra)[32] في سرقسطة " Zaragoza ". كما تم اكتشاف مكتبة كاملة بمحض الصدفة على اثر قيام بعض العمال بإزالة جدار لأحد البيوت بإقليم أراغون فعثروا على جدار مزيف على الكثير من الكتب والمخطوطات التي لم يفهموها أو يعرفوا ما تحويه نظرا للغة الغريبة المكتوبة بها، ولكن قس القرية أخذ بعضها فيما أحرق العمال البعض الآخر على اعتبار أنها غير ذات قيمة.[33]

بهذا نستنتج حرص مسلمي اسبانيا على أن لا يفتضح أمرهم بدليل عدم دراية السلطات الإسبانية بأمر هذه المؤلفات إلا بعد سنة 1728م أي بعد قرابة قرن من عملية الطرد. فبالرغم من الملاحقة الشرسة لمحاكم التفتيش وتنكيلها بالمسلمين إلا أن عمالها لم يستطيعوا أن يكتشفوا أمر هذا الإنتاج الفكري الإسلامي، وكأن الله تعالى أراد أن يصون دينه من الفناء في بلاد أصبح الساسة بها كل همهم نشر العقيدة الكاثوليكية الفاسدة.

3-2)-الدواعي وراء اعتماد اللغة الألخميادية في مؤلفات مسلمي اسبانيا: : لقد اختلف المؤرخون واللغويون حول الأسباب التي دفعت مسلمي اسبانيا لكتابة انتاجهم الفكري بلغة اسبانية وحروف عربية. فمنهم من برر ذلك في تفادى ملاحقة محاكم التفتيش، وهناك فريق آخر رأى أن مسلمي اسبانيا أرادوا المحافظة على سرية الموضوع المطروح في الكتاب، ولنا هنا تحفظان: الأول هو أن السلطات الإسبانية كانت تضم في هيكلها الإداري مترجمين يجيدون اللغة العربية حتى تتعرف على أسرار عدوها في الداخل والخارج. والتحفظ الثاني هو أن محتوى تلك النصوص لم يكن ممنوعا على المدجنين " mudejares"[34]؛ وهم فيما نظن مؤلفوها الأصليون.

---

[32]- لويس برناييه، المخطوطات الأعجمية كنصوص اسلامية، الثراث الموريسكي، (المرجع السابق)، **ص:27.**

[33]- مارغومبث ريناو، اللغة الأعجمية وآدابها: بديل اسلامي للاسبانية، بحث نشر ضمن كتاب جماعي، الثراث الموريسكي، (المرجع السابق)، ص:22.

[34]- **مدجن**: مصطلح مشتق من فعل <<دجن>> يطلق هذا الأخير على كل مسلم لم يغادر الامارات الأندلسية التي سقطت في يدي النصارى الاسبان. وعند سقوط دولة الإسلام في الأندلس سنة 1492م استبدل هذا المصطلح بـ << موريسكوس>> « Moriscos » . وعلى العموم فالمدجن هو المسلم الذي عاش تحت حكم الممالك النصرانية مند سقوط طليطلة سنة 1085م إلى غاية سقوط غرناطة سنة 1492م. ينظر: عبد الواحد دنون طه، أهمية الكتب الفقهية في دراسة تاريخ الأندلس نموذج تطبيقي عن كتاب العبر، بحث نشر ضمن أعمال الندوة الدولية الموسومة بـ: حضارة الأندلس في الزمن والمكان، د ط، د د ن، الرباط، 1992م، ص: 138

لم نصل بعد إلى نتيجة حاسمة، لكن أقرب التفسيرات إلى تفكيرنا هو رغبة المدجنين ثم مسلمي اسبانيا بعد سقوط غرناطة من بعدهم في المحافظة على شيء يميزهم عن مجتمع الأغلبية النصرانية، فاللغة العربية كانت وسيلة من وسائل المحافظة على هويتهم الإسلامية، هذا من ناحية. ومن ناحية فقد كانت معظم المخطوطات التي كتبها مسلمو اسبانيا ذات موضوعات إسلامية مقدسة، ومن ثم كان لابد أن تكتب بحروف عربية التي كتب بها القرآن الكريم، وهو كلام الله عز وجل أنزله على سيد الخلق محمدﷺ. فأمام عند وتمسك مسلمي اسبانيا بالحفاظ على اللغة العربية، تواصلت جهود السلطات الاسبانية في تحريم استعمالها تخاطبا وقراءة وتأليفا، فقد توالت إصدار المراسيم والقرارات التي تمنع استعمالها؛ إلا أن مواجهة اللغة العربية ومحاولة إبادتها أوقع الساسة الإسبان في مجابهة واقع معاش فرض عليهم في آخر المطاف الركون إلى مفعول اتفاقيات مرحلية.

إن أغلب المخطوطات الألخميادية التي نتوفر عليها اليوم تتموضع بشكل أو بآخر حول الدين كنوع من أنواع الاجتهاد والابداع الفكري. وهذا الأمر يدعونا إلى التساؤل حول مدى علاقة بروز هذا الأدب بالاستجابة إلى حاجة مسلمي إسبانيا في إيجاد أداة تواصل ديني مختلفة عن اللغة الرومنسية المرتبطة ارتباطا عضويا في هذه الفترة بالنصرانية في إسبانيا.

إن الجواب العلمي على هذا التساؤل يقتضي تتبع النتاج الألخميادو منذ ظهوره على شكل صيغ أولية بسيطة ستنمو وتنضج في هيئة نصوص طويلة تخضع لقواعد خطية قارة إلى حد بعيد. وعلى كل حال، نستطيع أن نقول في حدود هامش لا يستهان به من اليقين أن الحاجة الملحة إلى أداة للتواصل الديني بين مسلمي إسبانيا قد منحت للغة الألخميادية ذلك النضج كنتيجة لاستعمال مكثف لهذه الأداة. فالحافز الذي جعل مسلمي إسبانيا يقومون بهذه الترجمات دون شك هو الرغبة الملحة في المحافظة على العقيدة الإسلامية، ثم إن الخوف من التجديد الآتي عن طريق جهل الدين هو الذي أوحاه.

من خلال ما تم عرضه من معطيات تاريخية تأكد لدى الباحث أن الترجمة كانت مسألة شائعة. ثم إن هناك مفاهيم عديدة، إذا تم اعتمادها سيظهر مسلمو اسبانيا من خلالها كمتخلفين ثقافيين قد ألقى بهم هذا الابداع الفكري في شاطئ "الإصلاح المضاد". ولكن الأدب الألخميادو يتوفر على بعض الجوانب التي تجعل منه ظاهرة ثقافية في انسجام تام مع العصر. فكثيرا ما تكلم المؤرخون وذوو الاهتمام بهذه الأقلية المسلمة عن الانحطاط الثقافي الذي آلوا إليه عند مقارنتهم بأجدادهم الأندلسيين وبمعاصريهم من

النصارى. ولكن لم ينظروا إليهم في هذا إلا القليل من زاوية الاضطهاد الثقافي الذي كان يمارس عليهم حتى يتسنى إصدار حكم يأخذ بعين الاعتبار عمق البعد الثقافي.

4)- مجالات وخصائص الموروث الفكري لمسلمي اسبانيا: مارست السلطات الاسبانية كل أنواع الاضطهاد الديني والعرقي قصد مسخ مقومات الشخصية الاسلامية، وكرد فعل طبيعي من هؤلاء المضطهدين، كان لا بد لهم من وسيلة للمحافظة على مقومات شخصيتهم الإسلامية والعربية فابتدعوا لغة يكتبون بها تراثهم الحضاري والديني، ويعملون من خلالها على تعويض ما فرض عليهم من منع استعمال اللغة العربية وامتلاك كتب لها صلة بالحضارة الإسلامية. فلم يقتصر مسلمو اسبانيا في إنتاج نصوصهم النثرية المتعددة والمختلفة تؤول في مجملهما إلى سجلين نثريين متميزين فيما بينهما ومتكاملين في مرماهما. يتعلق الأمر في أولهما بالسجل الذي اندرجت فيه مختلف الكتابات الدينية المتمثلة عندهم في إعدادهم لمصاحف قرآنية ولتفاسير والأحاديث النبوية الشريفة بلغتهم الأعجمية، فضلا عن كثير من المجادلات مع النصارى. كل ذلك كان بغرض الذود عن الإسلام وعن خاتم المرسلين ﷺ، ولإشاعة الثقافة الإسلامية العالمة بينهم وتلقينها لأهلهم، ضمن استراتيجية المحافظة على ذاتهم وعلى هويتهم المهددتين بالثقافة النصرانية الغربية وبالانصهار فيه. أما ثاني هذين السجلين فلقد ضم إسهاماتهم المتميزة في فنون الشعر والرواية والرحلة.

<u>4-1)- القرآن الكريم دستور وحصن مسلمي اسبانيا:</u> تميز الجانب التثقيفي لدى الجماعة المسلمة في اسبانيا النصرانية بسمات الحقبة التي قدر لهذه الثقافة أن تعيشها وسط وضع مطبوع بالممنوعات وبالترصد للقضاء عليها؛ فالخطر أساسا كان موجها بالدرجة الأولى إلى العنصر الأكثر حيوية في هذه الجماعة أي العقيدة الإسلامية. لهذا نجد أن كتب القرآن والحديث وباقي الكتب المخصصة لتعليم الإسلام التي تحتفظ بها اليوم عدة خزانات إسبانية وغير إسبانية كانت تركز اهتمامها في الجوانب الأساسية التي كانت تتطلب الصيانة والإنقاذ. فقد كان اللجوء إلى التكاليف الدينية ضمانا لكسب سلاح المقاومة ضد المحاولات الجهنمية للقضاء على مقومات الشخصية الإسلامية عند مسلمي اسبانيا، ذلك أن محور الصراع والمواجهة بين الطرفين كان أساسه ديني.

فمن بين المخطوطات الشاملة على آيات من الذكر الحكيم نذكر مخطوط عثر عليه بالخزانة الوطنية في مدريد تحت رقم تسلسلي: 5078. وما يلاحظ على النصوص القرآنية الواردة في المخطوط أنها كانت تستجيب في اختيارها وجمعها، إلى ضرورة استنبات العقيدة الإسلامية الصحيحة بين مسلمي اسبانيا وضرورة صيانتها، مع إبراز اختلافهم الجوهري عن النصارى الكاثوليك في التوحيد والتنزيه مقابل التثليث والتجسيد. وقبل

البدء في عرض بعض النماذج من النصوص القرآنية التي كتبها مسلمو اسبانيا في مؤلفاتهم، يجدر بنا الإشارة إلى تكرار البسملة، إذ لا يخل أي نص قرآني من عبارة البسملة[35]، والملاحظة نفسها نلاحظها في النصوص النثرية والعقدية وحتى في العقود التي كان يتم التعاقد بها بين أفراد الجماعة المسلمة. وكانت تكتب البسملة بالطريقة التالية: " **يال، بسم الله الرحمن الرحيم** "[36].

فهذه العبارة احتفظت برسمها العربي للحروف واللفظ، فهذا الأمر كان معمولا به بمبدأ الاقتداء بكتاب الله عز وجل، وسنة رسوله الكريم ﷺ. هذا فيما يخص البسملة التي كانت تفتح بها كل السور ماعدا سورة واحدة وهي سورة التوبة. أما فيما يخص النصوص القرآنية، فمن بين القلة التي ألفت في هذا المجال نذكر المدعو "المنسيبودي أبيرالو أو فتى ابيرالو"، فقيه كتب في التفسير والسنة النبوية، ووصف أوضاع مسلمي اسبانيا تحت الاضطهاد الكاثوليكي عبر إسبانيا كلها. ومن بين النماذج التي عرضت علينا في مؤلفاته حول عملية نسخ آيات من الذكر الحكيم[37]،

4-2)-فضل علم العقيدة وأهميته: بالرغم من كل الملاحقات التي سلطت على مسلمي اسبانيا عموما، وعلى جماعة الفقهاء خصوصا، إلا أنه استمرت عملية الانتاج الفكري والديني خاصة فيما يخص علم العقيدة الذي لا يمكن الاستغناء عليه بالضرورة حتى وإن تطلب ذلك الكتابة بحروف عربية ولغة القشتالية؛ هذا ما أكده الفقيه عيسى بن جابر في القرن 9هـ/15م ذاكرا الأسباب التي دفعته إلى تأليف مجموعة من الكتب في الفقه والسنة باللغة الاسبانية فكتب يقول بهذا الصدد:"...**ان مسلمي قشتالة بسبب خضوعهم الكبير وبسبب الضرائب العالية والعناء المفرط شيئا فشيئا ضاعت منهم الممتلكات والمدارس واللغة العربية، نظرا الى هدا الخصائص طلب مني أصدقائي بكل عطف وإلحاح كبير منهم خصوصا المورعين الكرماء، والتمسوا مني**

---

[35]- مخطوط رقم: 9653، ص: 135، نقلا عن البحث الذي قدم في المؤتمر العالمي الثالث عشر للدراسات المورسكية الأندلسية حول : الأبعاد العقائدية والفكرية في الأدب الألخمیادو سياسة محاكم التفتيش تجاه المورسكيين، ط: 1، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2009م والموسوم بـ:

Chiroz Ben Hadj Ali, La lengua arab y los moriscos del escilio, P: P: 126

[36] - على سبيل المثال ينظر مخطوط بالمكتبة الوطنية الإسبانية بمدريد تحت رقم: 5306 نقلا: عن التميمي عبد الجليل، لغة المورسكيين وأوضاعهم من خلال نصوص وفرمانات، بحث نشر ضمن أعمال الثالث عشر للدراسات المورسكية الأندلسية، (المرجع السابق)، ص ص : 52، 53 .

[37]– مخطوط رقم: 9653، ص: 135، نقلا من المقال:

Chiroz Ben Hadj Ali, Op. Cit. P: 130.

باستعطاف بالغ ان اجمع باللغة الرومانسية كتابا مختصرا حول فقهنا و السنة ،وكدا لي بد الا ان اقبل هدا الطلب، وقد كان المورسكيون يعبرون عن اسفهم الصريح لاستعمالهم اللغة الاسبانية لشرح تعاليم الدين الاسلامي الذي لا يمكن شرحه إلا باللغة العربية"[38].

ومن بين أهم الأسماء التي ألفت مجموعة مهمة من هذا الإنتاج الفكري الديني العقدي نذكر عيسى بن جابر فقيه مسجد شقوبية الجامع، واسمه في المؤلفات الألخميادية "**عيسى دي جابر**" "**Iça De Gebir**" وهو صاحب " **الكتاب الشقوبي**" "**El quiteb segoviario**" . وقد وردت تحت اسمه تعريفا به بحروف عربية: "**بربيزية سني**" "**Bereviaro Sunni**" أي "**مختصر في السنة**"، وهو مختصر صغير في الأخلاق والشريعة[39]. والاسم الكامل كما ورد في نسخته الألخميادية هو:

"**إللكتب شجبين، بربيزى سني، ممريل ب أش برنشبلش مند مينتش إد بد مينتش د نو شترشنت مند مينتش إد بد مينتش د نو شترشنت لى إسن**" وهو يفهم إذا نحن رسمنها بحروف لاتينية:

El quiteb segobiano. Brebioro sunni. Memorial de los principales" mandamientos y de bedamientos de nustra santa ley y sunna. »

يقع الكتاب في فصول كثيرة عن الإيمان وما هو، وما ينبغي على المسلم الاعتقاد به من وضوء وطهارة والماء الطاهر وغير الطاهر، والتيمم، والصلاة ومواقيتها، وهو يصف طريقة الصلاة ويذكر ما ينبغي أن يطبق به الإنسان المسلم في كل حركة من حركاته وهو يكتب المصطلحات بالعربية ويرسمها بحروف لاتينية محرفة ولكنها تحيطنا علما بالطريقة التي كان مسلمو اسبانيا ينطقون بها اللغة العربية مثال ذلك:

العبارة باللغة العربية	رسمها بحروف لاتنية
الله أكبر	Allah wa aqbar
سبحان ربي العظيم	çubhana rabbi- Ilahadim
سمع الله لمن حمده	çemi allahu limen hamidehu
اللهم ربنا ولك الحمد	Allahuma rabbana qual col hamdu

[39]- أنجيل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1955م، ص: 511.

كما هناك كتاب آخر موسوم بـ " **التفسيره**" ينسب إلى مسلم من اسبانيا يدعى "**مننب أريقالو**"، هذا الأخير حاول عرض مجموعة من القضايا التي تخص العقيدة نقلا من مجموعة من العلماء، هؤلاء اجتمعوا من أجل تدارس الأمور الدينية؛ ومما ورد في هذا الكتاب نذكر: .

"**إر أن ديا د لش شيت دل أتي بنيثنكوين د دلقعده، فويرن أختندش إن ثرجث أن كنبنى د أنردش مثلش أدند شأليرن مش د بينت مثلمش إإتتر إلبش شبيت ألميش دكتش إفد لدش إديبوش دل أدهر كمنثرن دش ش أرنج، إإنتر متشش كشش تفلت كين دش كم إرجرند نوشتر بردد إدكوت بك إثنشيا إر نوشتر أبرا، إديش أتر ألم كنش تربخس كتنيمش، لش كد كددى شنش أبرخبن، كتد شري برمش مرتنثيا، إربجنرن شدتش دثينذ كلش تربخس نكنلين برننجن منشكب د لأبر برثتد إكفلتند لمدل برنثيال كإش اللّيلميمينت بر لأثلاّ ك لأبر نيديّا**".

وتكون ترجمتها إلى اللغة العربية بهذا الشكل: "**في يوم من الأيام السبعة السنوية الخامس والعشرين من ذي القعدة، اجتمع في سرقسطة جمع من أشراف المسلمين حيث وجد أكثر من عشرين مسلم وكان بينهم سبعة علماء راسخون في العلم وفاضلون، وبعد الظهر أخذوا يعالجون آلاما وقال كل واحد منهم كلامه. ومن بين أشياء كثيرة تكلموا فيها لم يخل الأمر من واحد قال: كيف كانت خسارتنا كبيرة، وما أقل جدوى عملنا وقال عالم: إن كل الأعمال التي بين أيدينا والأعمال التي تشغلنا كل يوم، إن كل هذه ستكون عظيمة الأجر، فأنفوا من قوله قائلين الأشغال (اليومية) لا تأثير لها على العمل المفروض، وإنه إذا انعدم الشيء الأساسي وهو استجابة الداعي الصلاة لا يمكن أن يكون العمل مقبولا**"[40].

كما كتب المؤلف نفسه عن الصالحين والزهاد، مسندا في ذلك بعض كلامه إلى نفر من علماء الإسلام كتب أسماءهم في صيغ قشتالية مثال ذلك: "**أبدر داى**" الذي يعادله باللغة العربية "أبو الدرداء" و"كتادتا" "قتادة". في السياق نفسه هناك كتاب آخر يجهل اسم مؤلفه، وهذه الظاهرة لم تعد غريبة عند دارسي وباحثي هذا المجال من الانتاج الديني، فقد كان هذا الأمر من تبعات ملاحقة محاكم التحقيق لكل من كان يشك في أمره أنه يخفي إسلامه. هذا الكتاب عنونه صاحبه بـ "**د لكرينثيا إلك دب سبر إلمهومتانو إأترش كشش كريشش**"[41].

---

[40] – أنجيل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص:513.

[41]– أنجيل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص: 511.

3-4)- الحديث والأدعية المأثورة عن النبي محمدﷺ: أكدت المؤلفات التي خلفها مسلمو اسبانيا في هذا المجال على تشبثهم بالهوية الإسلامية باستنادهم إلى السنة النبوية الشريفة؛ فلقد شكل لهم الاهتمام بسيرة رسولنا الكريمﷺ ومعجزاته مادة ضرورية وصلبة لتدعيم هويتهم الدينية؛ بالدفاع عن نبيهمﷺ وعن صحة نبوته، التي كانت موضوع جدال بينهم وبين النصارى الإسبان، هؤلاء لم يقصروا في العمل على نفيها ودحضها؛ مع الأخذ بعين الاعتبار أن الكثير من الأحاديث النبوية التي خلفها مسلمو اسبانيا في مخطوطاتهم كانت موضوعة ولا أصل لها في كتب الحديث والسيرة النبوية وهذا الدافع هو الذي جعلنا نقدم عرض نماذج من الأحاديث الموضوعة على الصحيحة التي من المفروض أن يتم تناولها أولا. فبالرغم من سقوط الأندلس المسلمة في أيدي الصليبيين الإسبان، لم ينطفئ علم الحديث وبقي يقاوم قوى الظلم والطغيان، مع الأخذ بعين الاعتبار متغيرات الزمان والمكان والظروف التي لعبت دورا بارزا في تراجعه مقارنة مع العهود السابقة. وحتى تتضح الصورة أكثر لنا وقفة مع بعض الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في بعض مؤلفاتهم؛ ومن بين الأحاديث المترجمة إلى اللغة العربية نذكر ما نصه:

قال رسول اللهﷺ:" **من أحب أن ينظر إلى اعتقاد الله من النار فلينظر إلى المتعلمين فو الـذي نفسي بيـده ويمشي على الأرض فيستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة لهم بأنهم عتقاء من النار**".[42]

وبعد العودة إلى المختصين في علوم الحديث والتجريح تأكدنا من عدم صحة هذا الحديث؛ ولكن إذا حاولنا دراسة محتوى هذا الحديث المنسوب إلى رسول اللهﷺ، نجد فيه احترام وتقدير أهل العلم. الرأي نفسه أيده أحد مسلمي اسبانيا المدعو **بن زكريا بن محمد بن غانم بن أحمد ابراهيم** حينما كتب في مؤلفه الألخميادي أن العلم

جهاد[43].

كما استعان مسلمو اسبانيا ببعض الأدعية النبوية المأثورة عن رسول اللهﷺ – في اعتقادهم -، من بينها نذكر ما كتبه الفقيـه علي بـن محمـد شكـار الـذي انتهى من كتابته في 30 جمادى الثانية عام 998 هـ الموافق لـ 23 مارس سنة 1589م، وهو يفتتح كتابه بما يلي:

---

[42] -Chiroz Ben Hadj Ali, Op.cit. P P: 126, 127.

[43]- بن أحمد ابراهيم بن أحمد ابراهيم بن زكريا بن محمد بن غانم ، المصدر السابق، ورقة رقم: 04.

"**بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد الكريم وعلى آله وسلم تسليما، لشاماشاش ذالش ألنكت ذا عربيي كاشا كوانتن برلنش إشتش: أليرمار شالم ألمحرام، ألبار مارذا شتا ماش أشذيا ذا مي غرندا ذين باش دلبر ذا لش شياتاذيش كاشن برألنبي محمد صلى الله عليه وسلم**".

وترجمتها إلى اللغة العربية تكون بهذا الشكل: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا الكريم وعلى آله وسلم تسليما، إن الدعوات التي يدعو بها في الشهور العربية هي التالية : الشهر الأول يسمى محرم، وأول يوم منه يوم مهم جدا، وهو من الأيام السبعة عشر من أيام النبي محمد صلى الله عليه وسلم "[44].

أيضا من بين الأدعية المذكورة في المخطوطات الألخميادية نذكر ما نصه[45]: "

الحمد لله بجميع محامده كل ما علمت منها وما لم يعلم على الجميع نعمه ما علمت منها وما لم يعلم الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده".

4-4)- الشعر في مؤلفات مسلمي اسبانيا:بعد سقوط الأندلس جعل مسلمو اسبانيا من شعرهم وسيلة للدفاع على مقومات شخصيتهم الإسلامية، فنظموا قصائدا في مدح الرسل والأنبياء، حتى تكون بمثابة مرجعا دينيا يتعلم منه مسلمو اسبانيا هذا من جهة، ومن جهة أخرى وسيلة مقاومة فكرية للدفاع على عقيدتهم الإسلامية أمام زيف وتحريف النصارى للكثير من الحقائق الدينية. وقد كان لمدح الرسول ﷺ نصيبه في الشعر الألخميادو، فقد حاول مسلمو اسبانيا من خلال أشعارهم الإشادة بخصال الرسول ﷺ، وبالتالي حث الأجيال الصاعدة بضرورة التمسك بتعاليم الدين الإسلامي والاقتداء بسنة خير الأنام ﷺ.

ولم يهتم مسلمو اسبانيا في نظم قصائد في مدح سيد الخلق ﷺ فقط، بل وضعوا قصائد في مدح رسل وأنبياء آخرين، مثل سيدنا يوسف عليه السلام. فمن بين أهم و أقدم الآثار الألخميادية في هذا النوع من الشعر قصيدة لشاعر مجهول عاش بأراغون القديمة. تتكون القصيدة من 1220 بيت مجزأة في 305 رباعية، القصيدة تسمى عادة في كتب الأدب (El Poema de Jose) ولكن عنوانها الحقيقي كما كتبه صاحبها هو "حديث يوسف"dejose El- Alhadits"؛ وهي منظومة في مقطعات من البحر القشتالي

---

[44]- مخطوط رقم: 9653، ص: 135، نقلا من المقال:

Chiroz Ben Hadj Ali, Op.cit. P: 126

[45] - الكتاني علي المنتصر، انبعاث الإسلام في الأندلس، ط:1 الجامعة الإسلامية العالمية، مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد، 1313هـ/1992م، ص: 219.

القديم المعروف بـ "الكوادرنو بيا" "Cuedenno Via" وهي قصائد تنظم كل أربعة أبيات منها على قافية واحدة[46].

تروي القصيدة قصة سيدنا يوسف بن يعقوب عليه السلام مختلطة بالكثير من الأساطير الإسلامية، لذا نجد لتأثير اللغة العربية في الآثار الأدبية الألخميادية الحضور البارز، حيث زخرت هذه الأعمال بالافتراض والاشتقاق والاقتباس من كل ما يمت بصلة للغة العربية، خاصة اذا تعلق الأمر بالمفاهيم الاصطلاحية الفقهية، وهو ما نلاحظه جليا في الملحمة المطولة المعروفة بـ "قصيدة يوسف"[47]

فظهرت ضمن هذا العمل الشعري الملحمي العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية داخل النسيج الشعري الأعجمي فجاءت بمثابة التضمينات. وهي طريقة سلكها الكتاب المسلمين بإسبانيا النصرانية في جل أعمالهم الابداعية حتى ميزتهم عن باقي كتاب دول عصر النهضة الذين التفتوا بشكل واضح إلى موروثهم اللاتيني والاغريقي، الذي عرف فيما بعد بالرصيد الكلاسيكي بالنسبة لموروثهم الثقافي. ومن بين ما ورد في نص القصيدة نذكر نذكر [48]:

البيت باللغة الألخميادية	ما يعادله باللغة العربية
بسم الله الرحمان الرحيم	بسم الله الرحمان الرحيم
لو ميا نت أد الله، أللت ياش أبارددار	الحمد لله العلي الحق
أنرد اقنبلد، شانردارايترا	العزيز الكامل الملك العادل
شانرد اتد، أن شل اشانر	رب العالمين الواحد الاحد الصمد
فرا نكوا بدارشه، أردراندر شارتار غرن باش ال، شيدار تد ألمند أبرق	الكريم القوي القيوم هو الأكبر، تعم قوته كل شيء
تن شلا أنقبرا كشه كا أنالمند نسق	ولا تخفى عليه خافية في الكون

5)- نماذج من الدراسات الأكاديمية حول الانتاج الفكري الموريسكي: من خلال ما تم عرضه من معطيات، يمكننا القول بأن مسلمي اسبانيا من خلال تأليفهم لهذا الإنتاج كانوا واعين كل الوعي بأنها كانت محاولة إحباط لإيقاف التاريخ وانتهاكه من طرف اسبانيا النصرانية بكل هيئاتها. فقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى الخروج بملاحظة مهمة مفادها أن مؤلفي تلك النصوص لم يتمسكوا بالكتابة بالحروف العربية لدواعي سرية خوفا

[46]- انجيل جنثاليت، المرجع السابق، ص: 515.

[47]- نشرها وحققها الباحث الاسباني "رامون مينيداث" عام 1952.

[48]المرجع السابق. ص: 515.

من ملاحقة ومعاقبة محاكم التفتيش لهم، ولكن أكثر من ذلك فقد لجأوا إلى هذه الطريقة لإيمانهم بالمنزلة المقدسة التي كانت تحتلها تلك الحروف بالنسبة لهم ولقرائهم السريين أيضا، ومن هنا نشأ السخط والنقد اللاذع الذي صبه هؤلاء المضطهدين على كل ما هو غير عربي مسلم، على وجه العموم، وعلى كل ما كان نصرانيا كاثوليكيا، على وجه الخصوص.

لهذا علينا أن نلتفت نحو هذا الموروث المادي الإسلامي الذي كشف لنا على مرحلة مهمة من تاريخ اسبانيا الأسود، هذا من جهة، كما كشف لنا على مدى صمود وابداع مسلمي اسبانيا في سبيل الحفاظ على مقومات شخصيتهم الإسلامية وبرهنوا على مقاومة قل لها نظير.

بالرغم من أن هذا الابداع يستحق منا كشف خباياه وخصائصه إلا أنه ظل كذلك تحت الفحص حتى منتصف القرن العشرين خلالها نشأت فيه دراسات مختصة بأدب تلك الحقبة وتمت استعادة كتابتها باللغة الأسبانية المعاصرة لتترجم بعد ذلك إلى اللغات الأوروبية الأخرى، ورغم اكتشاف هذا الكنز الكبير من آداب مسلمي اسبانيا إلا أن العرب والمسلمين ظلوا بعيدا عن حقل دراساتها ولا حتى مجرد الالتفات إليها رغم أن اكتشاف تلك المخطوطات كان يمكن استغلاله لإحياء قضية مسلمي اسبانيا المبعدين عنوة وتذكير العالم بقضيتهم العادلة.

من هنا نستنتج أن استعمال مصطلح "الألخميادو" أو "الألخميادية" في مجموع البحوث المختصة في هذا المجال جاء في فترة متأخرة، ذلك أنه أول من اعتنى بإخراج هذا الإنتاج الفكري إلى النور هم الباحثون الغربيون، ومن بين الرواد الأوائل في هذا التخصص نذكر باسكوال غايانغوس (Gayangos Pascual) وإدواردو سافيدرا (Saavedra Eduardo) يفكون شيفرة تلك المخطوطات، وفي بداية القرن العشرين قام خوليان ريبيرا وآسين بالاثيوس بهذه المهمة، أما في الوقت الحاضر فإن دراسة الأدب يلقى اهتماما أكبر من مختصِّين مثل: ل. ب. هارفي (Harvey.P.L) ومرسيدس غارسيا إرينال (Arenal Garcia Mercedes) ومانويلا مانزاناريس دي سيري (Manuela Cirre de Manzanares)، كونتزي وراينهولد (Kontzi Reinhold) وأوتمار هيجيي (Hegyi Ottmar) ولويس ودنيس كارديلاك (Louis and cardaillac Denise) وماريا تيريزا نارفيز (Narvaez Tereza Maria) وأنطونيو فيسبرتينو رودريغيز (Rodriguez Vaspertino Antonio)، ونخص بالذكر هنا ألفارو غالميز دي فوينتس (Fuentes de Galmes Alvaro) الذي بدأ بتحقيق سلسلة من هذه المخطوطات.

ثم فيما بعد بدأت ظهرت محاولات محتشمة لبعض الباحثين العرب والمسلمين كان على رأس هذه القائمة الباحث عبد الجليل التميمي الذي أسس مركزا خاصا للدراسات "الموريسكية" في تونس، قدم من خلاله أبحاثا مهمة بهذا الصدد، كما نظم عدة

مؤتمرات وملتقيات دولية شارك فيها مجموعة مهمة من الباحثين من شتى العالم خاصة الاسبان منهم، بالإضافة إلى طبعه لأعمالها على شكل مجموعة من المقالات التي مثلت مصدرا مهما للتأريخ للفترة المأسوية من تاريخ الأندلس الشهيدة.

5-1)-المدرسة الاسبانية (بدرو لونغاس انموذجا): ظهرت فى اسبانيا خلال العصر الحديث حركة الاستعراب من جديد، واتجه اهتمامها نحو التراث العربى خصوصا التراث الأندلسى فتنوعت تجليات اهتمامها. ومن بين المستعربين الذين اهتموا بهذا الجانب من البحث الاسباني نذكر"**بدرو لونغاس**" "Pedro Longàs"، هذا الأخير كانت له مساعي وجهوذ في التعريف بالارث الثقافي الأندلسي الموريسكي الذي لم يلق حظه من التنقيب والبحث من طرف المؤرخين العرب والمسلمين على حد سواء، والسبب في ذلك يعود إلى أن هذا الانتاج كتب بلغة جديدة. ومن خلال هذه الجزئية من البحث سوف نرصد أوجه الاهتمام هذا الباحث ببيان المساهمات العلمية والفكرية له.

ولد بدرو لونغاس في قرية تاويتي بإقليم سرقسطة في 01 يونيو من سنة 1881م، أتم دراسته الثانوية في معهد سرقسطة واوسيكا؛ وفي عام 1896م التحق بأحد المعاهد الدينية المعروف بـ"saminario conciliar de sta cruz " في أويسكا حيث عين في العام التالي خادما لأسقف تلك الناحية ماريانو سوبر فيا أي لوستالي. وخلال سنة 1904م عين قسيسا، وكان قبل ذلك بعام قد التحق بكلية الفلسفة والأداب قسم التاريخ في جامعة سرقسطة أين تحصل على شهادة ليسانس عام 1907، وفي السنة نفسها تحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة مدريد المركزية[49] عن موضوع موسوم بـ "**صفحات من تاريخ أراغون**" وقد نشرت الرسالة بأربع سنوات من مناقشتها.

أما في سنة 1980م اشترك في مؤتمر عن تاريخ حرب الاستقلال والحصار الذي عقد في سرقسطة، وبعد ذلك عين مديرا على مدرسة " san juan bautista de santona " وتحصل في سنة 1911م على منحة من قسم اللغة العربية بمركز الدراسات التاريخية لمدريد. اشترك في العديد من الأعمال الأكاديمية؛ من بينها التحاقه بفريق مسئولي الأرشيف وأمناء المكتبات ورجال الآثار، حيث عمل في البداية مع مجموعة " delegation de hacienda de vizcaye ". ثم تدريسه في كلية الفلسفة والآداب بجامعة مدريد، وبعد ذلك عمل في مكتبة أكاديمية التاريخ الملكية. تناوب سنة 1924م مع خوستو غارثيا سوريانو على فهرسة المكتبة الوطنية " bio – bibliografia de ecuerpo facultativo de orchiveros . biliotecariosy arquéologes 1858-1958-madrid" واستقر نهائيا بالكلية حتى إحالته على التقاعد سنة 1951م، عندها كان رئيسا لقسم

[49] - كانت الجامعة الوحيدة في إسبانيا التي تمنح درجة الدكتوراه في تلك الفترة.

المخطوطات. ومع ذلك فإن نشاطه لم يقتصر على القيام بدور أمين المكتبة، إذا أنه في سنة 1914م حصل على منحة من جمعية تطوير الدراسات والأبحاث العلمية، فزار أرشيفات[50] ومكتبات فرنسا بهدف جمع المادة العلمية عن تاريخ أراغون. وفي سنة 1919م تحصل على منصب مدرس مساعد مؤقت بكلية الفلسفة والآداب بجامعة مدريد[51].

5-2)- إنجازاته العلمية: خلف بدرو لونغاس انتاجا علميا غزيرا سواء من خلال مشاركاته علمية العديدة سواء في مجال النشر، أو العمل ضمن فرق بحث ومن بين أهم انجازاته العلمية نذكر:

موضوع البحث	نوعه	المكان
جمعية تقدم العلوم	مؤتمر	عقد في مدريد
فهرسة المخطوطات اللاتينية	بحث مشترك مع مارتن ديلاتوري	المكتبة الوطنية بمدريد
"الأخوة أو الوفاق بين تاوبيستي " إيخيا دي لوس كابا بيروس 1992م"	مقال	مجلة أراغون الجزء الثامن، 1905م.
"لوائح بلدية غردي التابعة لوادي رونكال (نافارا)"	مقال	مجلة الثقافة الإنسانية الجزء الأول، 1906م.
"التمثيل الأراغوني في المجلس المركزي الأعلى (25 سبتمبر 1808-29 يناير 1810)"،	بحث أكاديمي كان عبارة عن نقل لوثائق ودراسة تمهيدية لتاريخ أراغون وسرقسطة	مطبعة ديكارا، عام 1912م
"الاتفاقيات المبرمة لإطلاق سراح ابن عمر	بحث نشر	"تكريم ميندیث بيدال"

[50] - يقصد به مركز الدراسات التاريخية بمدريد.

[51] وضعت ترجمة للمستغرب بدرو لونغاس في مقدمة كتابه الموسوم بـ: بدرو لونغاس، الحياة الدينية للموريسكيين الأندلسيين، تع: عبد الرحمان جمال، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق، زغوان، 1992م.

موســى عمــر بن ابـراهيم وزيـر مملكـة فـاس الذي أسـر في أراغـون سنة 1300م".	في كتاب جماعي بالغتين العـربية واللاتينية القطالونيـة	"الجـزء الثالث"(1925م).
"بيانات عن كتاب (تاريخ مسلمي الأندلس) لمؤلفه خورخي ألماثينو"	مقال	مجلة المراجع الوطنية، ج: 1، 1940م.
"لوائح جمعية سانتا كربيستيا بإقليم نافارا في نهاية القرن الثاني عشر"	مقال	مجلة علم الاجتماع الدولية، ج:1، 1943م.
"أعمال ميغيل أسين "	مقالكتبه بمناسبة وفاته أستاذه	مجلة الأندلس" ج: 9، 1544م.
"قراصنة مسلمون في غاليثيا"	مقال	مجلة الأندلس، ج: 16، 1951م
"الطقوس الدينية عند تتويج الملك في العصور الوسطى"،	مقال	مجلة تاريخ القانون الإسباني، ج: 23، 1953م.
"نبذة عن كتاب ألفريد بل la fête des sacrifices en barbarie	مقال	مجلة الأندلس، ج:2، 1934م.
"نبذة عن كتـاب دافيـد لويس (نصوص ألخميادية برتغالية) لشبونة عام 1940"	مقال	مجلة الأندلس، ج: 7، 1942م.

3-5)_ بطاقة فنية لنموذج من أبحاثه: من خلال هذه الجزئية سنركز بالتحليل والنقد على أهم دراسة ألفها المستعرب بدرو لونغاس وذلك بشهادة الكثير من المختصين والباحثين تمثلت في كتاب أسماه "الحياة الدينية للموريسكيين الأندلسيين"

"vida religiosa de les moriscos"[52] ، يعتبر هذا الأخير دراسة مستقلة، كانت ثمرة لبحث طويل، فأضحى بفضل ذلك مصدرا لا غنى عنه لدراسة الجانب الديني في حياة مسلمي إسبانيا، أو ما صطـلح على تسميتهم في حقل الدراسات التـاريخية بـ"الموريسكيين"، وتؤكد الدراسـات الحديثة هذه الرؤية. فقـد بذل المؤلف جهدا كبيرا في دراسة المخطوطات الألخميادية لكى يتمكن من وضع الكتاب، فأصبح على هذه الصورة يمثل مرجعا أساسيا لكل باحث سواء كان أوروبيا أو عربيا يتعرض لدراسة ممارسة مسلمي اسبانيا لشعائر الإسلام.

ولعل السبب في كونه يحتل هذه المكانة أن من الصعوبة بمكان أن يقوم باحث أوروبي يبدل كل هذا الجهد ويدرس هذا الكم الهائل من المخطوطات. أما الباحث المسلم فقد يكون له رأى مختلف في المادة العلمية التي وفرها هذا البحث على ضوء معلوماته عن الشعائر الإسلامية. فالكتاب إذن عبارة عن دراسة لبعض المخطوطات الألخميادية وملفات محاكم التحقيق التي نظرت في قضايا متهمين بممارسة شعائر الإسلام المحظورة بحكم القانون.

كما أن الكثير من آراء الباحثين المختصين أكدت الأهمية العلمية والتاريخية التي ضمنها هذا البحث، إذ أجمعت معظمعا على أنه يعد من أهم البحوث التي أنجزت حول الحياة الدينية لمسلمي إسبانيا، نظرا لاعتماد الباحث على كم هائل من المخطوطات الألخميادية وملفات محاكم التحقيق. ومن بين هذه الآراء نذكر:

اسم الباحث	ملاحظاته العلمية حول الأهمية الأكاديمية للبحث
الباحث "خوليو كارو باروخا"	"إنه لمن الأهمية بمكان أن نبحث في أرشيفات محاكم التفتيش عن حياة المورسكين لا من وجهته نظر الإسلام، وإنما من وجهة نظر التراث المحلي والفلكلور، عندئذ سيتبين بوضوح إل أي مدى كانت هذه الحياة الدينية تغير التراث الإنساني القديم من حيث العادات الخاصة بالمواليد وحفلات الزفاف ودفن الموتى والحفلات السنوية ذات الطابع المحلي أو العام ".

[1]- أول مرة نشر هذا الكتاب كان بتاريخ 23 يوليه من سنة 1915م بلغته الأصلية؛ ثم قام الباحث جمال عبد الرحمان بتعريبه، وقدم له وراجعه الباحث المختص بالدراسات الموريسكية عبد الجليل التميمي، هذا الأخير نشره عن طريق: (تونس: منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات)، بتاريخ: جويلية 1993م.

الباحث"مارثيدس جارثيا أرينال"	" إن الأعمال المنشورة حتى ذلك الحين والتي تبتعد عن المشاكل لهي قليلة، من بينها كتاب بدرو لونغاس " حياة الموريسكيين الدينية " الذي لا يزال حتى اليوم يمثل واحدا من أفضل المراجع التي ظهرت عن هذا الموضوع وأكثرها توثيقا".
"عبد الجليل التميمي"	يعتبر بدرو لونغاس راهب وأستاذ جامعي تجعل منه إحدى الشخصيات الأكثر قدرة على تحليل عناصر حياة "الموريسكين الدينية".

5-4)- **قراءة تحليلية للبحث**: يعتبر البحث الذي أنجزه الباحث بدرو لونغاس ثمرة مجهود شاق بذله خلال مدة زمنية طويلة، إذ اعتمد في انجازه على مجموعة كبيرة من المخطوطات الألخميادية والتقارير الواردة في ملفات محاكم التفتيش، فبالرغم من أهمية المعطيات الواردة للتأريخ للوقائع التاريخية، إلا أنه يجب التعامل معها بحذر، إذ تحمل بين سطورها سموما قد تشوه تاريخ هذه الأمة الشهيدة، إن لم نتعامل معها بكثير من التريث والتحليل وتقصي المعلومات.

ومع هذا يعتبره الباحثون الأوروبيون والمسلمون على حد سواء مرجعا أساسيا. مع أن هناك اختلاف بين الطرفين في نظرتهما لطريقة عرض المادة التاريخية في الكتاب؛ فالباحث المسلم يدرك دون مشقة أن المؤلف قد جانبه الصواب في غير موضع من الكتاب، وقد يعود ذلك إلى أن لونغاس لم يوفق في اختيار المصادر المناسبة للحكم على مدى مطابقة شعائر التي كان يمارسها مسلمو اسبانيا للإسلام الصحيح. وعلى هذا الأساس لنا وقفة سريعة مع بعض النماذج من الأخطاء الكثيرة التي وقع فيها الباحث، والتي كان باستطاعته تجنبها لو وازن دراسته هذه بالعودة إلى المصادر العربية الإسلامية المختصة، خاصة وأنه كان يجيد اللغة العربية.

فقد وقع الباحث في الكثير من الأخطاء، ويرجع ذلك في اعتقادنا إلى عاملين: أولهما جهله للممارسات الخاصة بشعائر الدين الإسلامي. في حين يرجع العامل الثاني لتجاهله التام والكلي للمصادر الإسلامية وعدم الرجوع إليها للتأكد من بعض المعلومات ولتصحيح البعض الآخر ولتوضيح ما تبقى. ومن جملة ما نراه قد أخطأ فيه أنه لم يفرق بين " الركوع" و " الركعة" التي تشمل قراءة الفاتحة وسورة أخرى ثم الركوع و السجود.

لهذا نراه يتحدث عن قراءة القرآن في أثناء الركوع، وهو خطأ. كذلك نجده يخلط بين النظافة والطهارة، ويخلط بين الصلاة والدعاء مما يشوش الفكرة لدى القارئ الإسباني.

من ناحية أخرى لم يضع المؤلف في اعتباره أن مسلمي اسبانيا كانوا مقتنعين بالإسلام، فقد حاول تصوير الأمر على أنه تقليد لتراث آبائهم. كما لم يضع في اعتباره قضية التقويم الهجري، مما أوقعه في خطأ لا يليق بباحث مدقق حين حدد تواريخ ميلادية لمناسبات إسلامية، كعيد الأضحى أو عيد الفطر. أيضا نجد الباحث يخطأ في أرقام الآيات والسور، ويرمز للسور بالأرقام بدلا من أسمائها.

هذه نماذج من الأخطاء التي وقع فيها بدرو لونغاس، والتي كان يمكنه تجنبها إن هو التزم قواعد البحث العلمي، التي تلزم أي باحث بالتعامل مع كل المصادر والمراجع التي قد تفيد بحثه وتضفي عليه نوع من المصداقية العلمية. ومع هذا كله لا يمكننا أن ننكر الأهمية العلمية لهذه الدراسة، وأنها تعتبر من أعمدة الدراسات التي عالجت الممارسات الدينية لمسلمي اسبانيا؛ إذ يعتبر هذا الكتاب انجاز علمي يستفيد منها الباحث المسلم وكذا الأوروبي، إذا ما أراد رسم الخطوط العريضة لحياة هذه الأقلية المضطهدة في أبسط حقوق الإنسان، وهو العيش بحرية.

وخلص بدرو لونغاس من خلال بحثه القيم إلى ثلاث النتائج:

- ✓ الأولى هي أن مسلمي اسبانيا ظلوا يمارسون الإسلام بشكل صحيح.
- ✓ تمثلت النتيجة الثانية في أن الدين يعرض ولا يفرض، فقرارات الحظر كانت كثيرة ومتلاحقة، وكانت عقوبة من يخالفها شديدة، ومع ذلك فالوثائق تثبت أن الأقلية المسلمة في اسبانيا ظلت تمارس الشعائر الإسلامية حتى يوم طردها نهائيا من المنطقة.
- ✓ بينما نجد النتيجة الثالثة التي توصل إليها لونغاس أن مسلمي اسبانيا ظلوا متمسكين بمقومات ثقافتهم الإسلامية إلى غاية ساعة الطرد.

من خلال هذه الدراسة النموذجية لأحد أعمدة الاستعراب الاسباني في العصر الحديث يمكننا أن نستخلص أنه بالرغم من كل تلك السموم التي تحملها أبحاثهم إلا أنهم أخرجوا للنور الكثير من المخطوطات الألخميادية التي صعب على المسلمين فك رموزها، كما أثبتوا بطريقة مباشرة ودون قصد منهم أن مسلمي اسبانيا رفضوا الاندماج الكلي في المجتمع النصراني الكاثولوكي مفضلين أن يكونوا أقلية مسلمة تعاني تصفية عرقية ودينية لم يشهد لها التاريخ نظير في العصر الحديث. وبهذا لا بد لنا من التفاتة لهذا الموروث الثقافي الإسلامي الذي لايزال يبحث عمن يرد له اعتباره.

الخاتمة

من خلال ما تم عرضه من معطيات تاريخية يمكننا اعتبار التراث الفكري الذي خلفه مسلمو اسبانيا مجالا واسعا للدراسات المعاصرة، وما أبهر المختصين في هذا المجال هي تلك القدرة التي تمتع بها هؤلاء في استعمالهم لغة ذات ثقافة مزدوجة خلدت الذاكرة الجماعية لهذه الأمة الشهيدة في زمن الاضطهاد والإرهاب الديني والفكري، وعبرت عن الشتات الذي عانوا منه، كما ترجمت المستوى الثقافي الذي بقي من الثقافة الأندلسية التي بدأ ينطفئ نورها بسقوط غرناطة.

فقد ترك مسلمو إسبانيا ضمن سجلهم النثري، نتاجا فكريا، من خلاله حاولوا

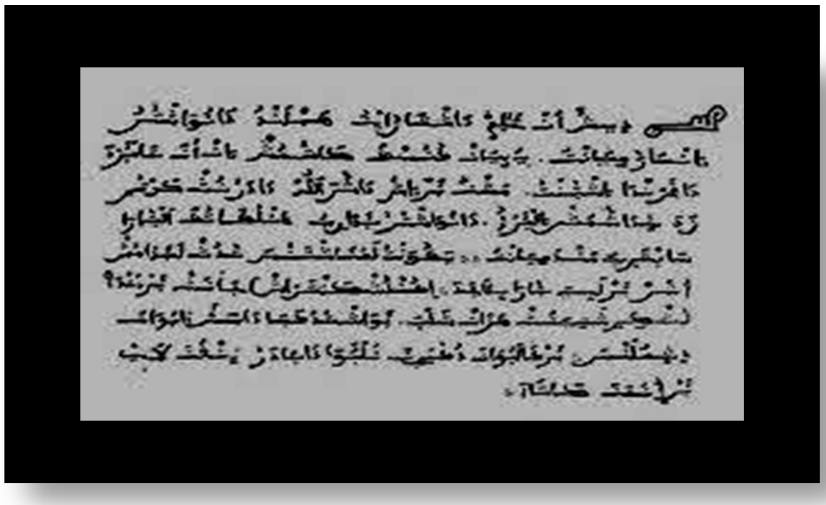

اثبات اصرارهم على تمحورهم حول ذاتهم الخاصة وتقوقعهم فيها؛ تشبثا منهم بهويتهم المهددة. فقد سبق أن ذكرنا، بأن الأدب الألخميادو قد استجاب في أصله إلى هذه الاستراتيجية التي أملتها عليه سياقات وجوده التاريخية، المتميزة باضطهاد السلطات الدينية والسياسية الإسبانية له ولأهله، ومراهنتها على اجتثاثهم عن هويتهم واستيعابهم في هويتها والقضاء المبرم عليهم. لذلك، حفل السجل المذكور بعدد هائل من التآليف التي عملت على مواجهة هذه السلطات لإنقاذ تلك الهوية والمحافظة عليها، موزعة فيما بين كتب تضمنت قصص الأنبياء والرسل، وأخرى قد حوت رحلات وأساطير ونبوءات مختلفة.

الملحق رقم:1 نموذج من المخطوطات الألخميادية

من خلال هذه النموذج المصور من مخطوط ألخميادي يمكننا الخروج بمجموعة من الملاحظات لعل من أهمها:

- ✓ *_ كتب هذا النص الذي عالج قضية دينية بخط مغربي.
- ✓ أما فيما يخص الجانب الشكلي، فنجده أقل ما نقول عنه أنه متواضع جدا، إذ لم يهتم أصحابها بالجانب الجمالي، هذا راجع لسبب وحيد وأكيد، هو ذلك القمع الحضاري والاقتصادي الذي سلطته قوى الغدر والدمار على هؤلاء المسلمين، فكيف لهم في ظل ذلك الاضطهاد والتنكيل الذي مورس ضدهم أن يهتموا بالجانب الجمالي والشكلي لهذا الانتاج.

القرآن الكريم برواية ورش.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر

أ)– المخطوطات:

بن غانم بن أحمد ابراهيم بن أحمد ابراهيم بن زكريا بن محمد، العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع، مخطوط رقم: 1252، الجزائر، المكتبة الوطنية .الحامة .قسم المخطوطات.

مؤلف مجهول- تاريخ الأندلس- مخطوط رقم: 1528- الخزانة الحسنية- الرباط.

ب)-المصادر باللغة العربية.

المقري بن محمد أحمد شهاب الدين التلمساني- نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب- تح: إحسان عباس، دار صادر- د ط- بيروت- 1408هـ/ 1988م.

مؤلف مجهول- نبذة العصر في أخبار انقضاء دولة بني نصر- تح: مؤنس حسين- ط:1- مطابع الزهراء للإعلام العربي- القاهرة- 1991م.

ج)المصادر باللغة الأجنبية:

Bronat y Barrachina- Los moriscos Espagnoles y su expulsion- Valencia- 1901.

Explusion Justificada de los Mariscos Espagnoles- Capitulo 2- Parte2.

Henri Lapeyre- géographie de l'Espagne morisque- S.E.V.P.E.N- Paris – 1959.

Marmol Carvajal, Historia Rebellon y Castigo de los moriscos del rieno de de Crenada, Madrid, 1946.

ثانيا: المراجع

أ)- المراجع باللغة العربية:

أنجيل جنثالث بالنثيا- تاريخ الفكر الأندلسي- تر: حسين مؤنس- د ط- مكتبة الثقافة الدينية- مصر، 1955م.
براتشينا دون باسكوال بورونا- الموريسكيون الإسبان ووقائع طردهم- ج:1- تر: كنزة الغالي- ط:1- مركز العمودي للترجمة ونشر التراث المخطوط- د ب ن- 1433هـ/2012م.
البشتاوي عادل سعيد- الأندلسيون المواركة (دراسة في تاريخ الأندلسيين بعد سقوط غرناطة)- د ط- مطابع أنترناشيونال- القاهرة- 1403هـ/1983م.
التميمي عبد الجليل- الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني- ج:1- د ط- د د ن- تونس- 1984م.
الحايك سيمون- ابن أمية أو ثورة الموريسكيين- د ط- د د ن- د ب ن- 1996م.
حتامله محمد عبده - التنصير القصري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين- د ط- د د ن- عمان- 1986م
حومد أسعد، محنة العرب في الأندلس، ط:1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1400هـ/1980م.
ذنون عبد الواحد طه- حركة المقاومة العربية الإسلامية بعد سقوط غرناطة- ط:1- دار المدار الإسلامي- بيروت- 2004م
رائف أحمد- وتذكروا من الأندلس الابادة- ط:1- الزهراء للإعلام العربي- القاهرة- 1407هـ /1987م.
روس محمد حسن العيد - تاريخ العرب الحديث- د ط، دار الكتاب الحديث- الكويت- 2001م.
الزويعي محمود- محاكم التفتيش الاسبانية (922هـ/1516م)- د ط- دار زهران للنشر والتوزيع- الأردن- د س ط.
سالم عبد العزيز- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة- دط- دار النهضة العربية- بيروت- 1969م.
العسلي بسام - خير الدين بربروس والجهاد في البحر (1470-1547- د ط- دار النفائس- بيروت-1983م.
عنان محمد عبد الله- الآثار الباقية في اسبانيا والبرتغال (دراسة تاريخية أثرية)- ط:2- مطبعة التأليف والترجمة والنشر- د ب ن- 1311هـ/1921م.
.....- نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع- ط:4- مكتبة الخانجي- القاهرة- 1987م.
الكتاني علي المنتصر- انبعاث الإسلام في الأندلس- ط:1 الجامعة الإسلامية العالمية- مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد- 1313هـ/1992م.
لويس برنايبه- المخطوطات الأعجمية كنصوص اسلامية- بحث نشر ضمن كتاب جماعي موسوم بـ: الثراث الموريسكي- تر وجمع: محمد محمد عبد السميع- د ط- الاسكندرية- مصر- 2015م.
نور الدين حاطوم- تاريخ النهضة الأوروبية- د ط- دار الفكر الحديث- لبنان- 1968م.
هريدي صلاح أحمد - تاريخ أوروبا الحديث- ط:1- دار الوفاء- الإسكندرية- 2001م.

ب)- المراجع باللغة الأجنبية:

Fournet Jaqueline_Les moresques Araconais et l'inquisition de Sarracosse (1540 _ 1620)- Montepellier, 1980

Louis Cardaillac- L'Espagne des Rios catholiques (Le prince don Juan Symbol de l'apofée d'un règne, 1474_1497 Edition Aurement _ collection Mémoires

Rodrigo de Zayas- Les moresques et le racisme d'état et la différence- Paris- 1992

ثالثا: المعاجم والموسوعات:

بولوس وهبة- موسوعة الأديان- د د ن- د ط- د س ط.

ابن منظور بن مكوم أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، ط:2 ، دار الصادر، بيروت1384هـ/1992م، مج:2.

رابعا: المؤتمرات والندوات

أ)- البحوث باللغة العربية:

التميمي عبد الجليل- لغة المورسكيين وأوضاعهم من خلال نصوص وفرمانات.

دنون عبد الواحد طه- أهمية الكتب الفقهية في دراسة تاريخ الأندلس نموذج تطبيقي عن كتاب العبر- بحث نشر ضمن أعمال الندوة الدولية الموسومة بـ: حضارة الأندلس في الزمن والمكان، د ط- د د ن- الرباط_ 1992م.

طارق محمد خضر- علاقات الموريسكيين بالأراضي العربية المكرمة- بحث نشر ضمن أعمال السجل العلمي لندوة الموسومة بـ: الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات- قس:2- (الموريسكيون، الكتابات، الاستشراقية، الجغرافية والرحالات) – ط:1- مكتبة الملك عبد العزيز العامة- الرياض- 1417هـ/1996م

ب)- البحوث باللغة الأجنبية:

المؤتمر العالمي الثالث عشر للدراسات المورسكية – الأندلسية حول : الأبعاد العقائدية والفكرية في الأدب الألخميادو سياسة محاكم التفتيش تجاه المورسكيين- ط: 1- مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات- تونس- 2009م:

Chiroz Ben Hadj Ali, La lengua arab y los moriscos del escilio

ب)- المقالات باللغة العربية:

مجموع مقالات ضمن كتاب جماعي موسوم بـ: الثراث الموريسكي- تر وجمع: محمد محمد عبد السميع- د ط- الاسكندرية- مصر- 2015م:

ادوارد سائبيدر- المخطوطات الأعجمية.

لويس برناييه- المخطوطات الأعجمية كنصوص اسلامية

مارغومبث ريناو- اللغة الأعجمية وآدابها: بديل اسلامي للاسبانية.